الدكتور صلاح الدين المنجد

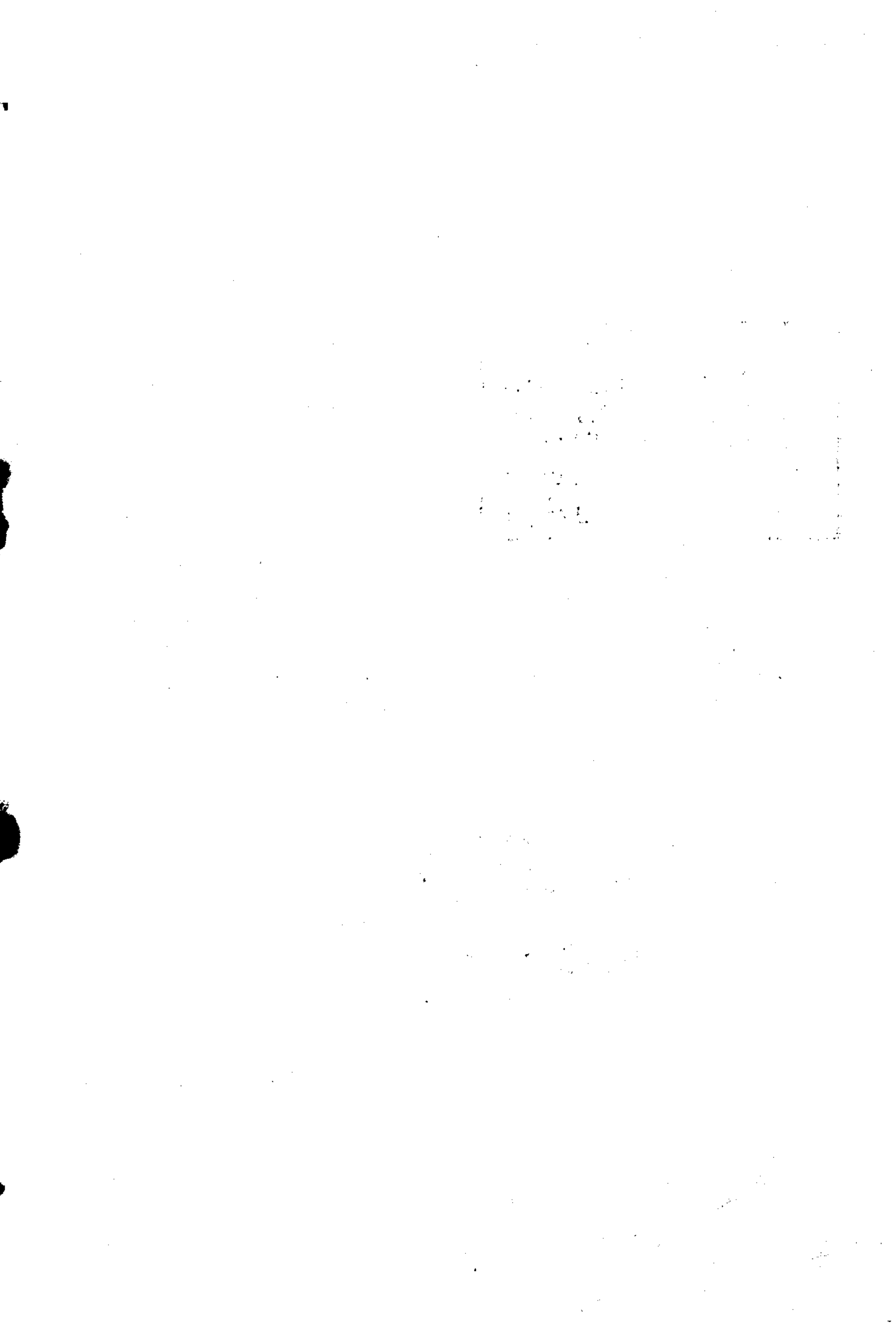
بلشفة الإسلام
عند الماركسيين والاشتراكيين العرب

دار الكتاب الجديد

لدار الكتاب الجديد

الطبعة الثانية ـ كانون الثاني ١٩٦٧

بلشفة الاسلام



إلى القارىء

يرى القارىء في هذا الكتاب وجهاً جديداً من التضليل الاشتراكي الذي برعت به الاشتراكية الماركسية وأتقنته في وطنها الأم ، وعند اتباعها في شرقنا العربي .

و « التضليل » عند الاشتراكيين الماركسيين شيء لا ينتهي . يتجدّد كل يوم ، ويظهر في كل ساعة باساليب مختلفة وطرق متنوعة . وهو شيء لا بد للماركسية منه في سبيل نشر دعوتها . إنه الهواء الذي تحيا به ، لتميت وتهدم وتخرّب . فالماركسيون الاشتراكيون يضلّلون ابداً كما يتنفّسون .

فالإلحاد ــ على ما يقول لينين ــ : جزء طبيعي من الماركسية ، ولهذا فالاشتراكيون الماركسيون يرفضون

وجود الدين ، ويحاربون العاطفة الدينية . وهم يرون أن الأخلاق والقوانين « واجهات » برجوازية لا شان لها . لذلك لا يمنعهم من الكذب ، والإفتراء ، وقلب الحقائق مانع ، ولا يحول بينهم وبين الشتم والسب ، والبهتان حائل .

وكنا ذكرنا لوناً من تضليلهم في كتابنا « التضليل الاشتراكي » الذي بيّنا فيه كيف يشوّهون الدين الإسلامي ــ وهم لا يؤمنون به ــ فينسبونه الى الاشتراكية ، وكيف يحاولون تخدير العوام بان الإسلام كالماركسية . وكيف يفسّرون الإسلام تفسيراً ماركسياً ، وكيف يطعنون على نبيّ الإسلام ويحرّفون رسالته . فهم في سبيل نشر الماركسية لا مانع عندهم من استخدام الدين الإسلامي بطرق بشعة مختلفة .

لكنهم اليوم ، خوفاً على اشتراكيتهم الماركسية ، ومكراً منهم لضمان نشرها ، يلجأون الى طريق جديد هو «بلشفة الدين» الاسلامي، وإظهار الاسلام كأنه الاشتراكية الماركسية والباسه صفاتها ، ومفاهيمها ، حتى يظن العاميّ

بعد كثرة سماعه هذه الاقوال أن الاسلام حقاً دين اشتراكي، كالاشتراكية التي يطبقونها . إنهم يلبسون الماركسية بذلك جبة وعمامة .

وقد نتج عن مبدأ محاربة الأديان ، ومنع تقارب أهلها ، وقطع الروابط بينهم ، وهو المبدأ الذي تطبقه الاشتراكية الماركسية ، نتج عنه حركة مهاجمة التقارب الاسلامي ، والدعوة الى الحلف الماركسي بتلاقي الثورات .

وغاية هذا الكتاب علمية بحتة . وهي تسجيل هذه الحركة الماركسية ، في وجوهها الثلاثة . ولم نعمد الى التعليق الا احياناً قليلة ، وتركنا النصوص تتكلم وحدها. وقد اعتمدنا على النصوص والتعليقات الرسمية الصادرة عن الاشتراكيين أنفسهم ، وإن مهمتنا أن نسجل،ونعرض النصوص ، والوقائع . خدمة للتاريخ وإظهاراً للحقيقة .

ونرجو أن يعذرنا القارىء اذا وجد في هذا الكتاب بعض الإيجاز . فالحقيقة أن النصوص التي يمكن الاستشهاد

بها على محاولة بلشفة الدين، كثيرة جداً، تملأ مجلّدات، لكن ما عرضناه، يقدم فكرة سريعة وواضحة لا غموض فيها .

والأمل أن يوضح هذا الكتاب هذه الحركة ، ويكون مرجعاً من مراجع تاريخنا الحديث .

أغسطس ١٩٦٦ المنجد

*

مصادر الكتاب

اعتمدنا في هذا البحث على مصادر رسميّة، او مقالات نشرت في صحف رسمية .

١ ـ فرجعنا الى مجلة « كومونيست » السوفياتية ، وهي أدق مرجع رسمي للفكر السياسي الاشتراكي في الاتحاد السوفياتي واليها يرجع جميع الاشتراكيون الماركسيون في العالم في التوجيه .

ورجعنا الى مجلة « العلم والدين » السوفيانية وهي اكبر مجلة سوفياتية لتحطيم الدين ، وبيان الطرق المؤدية الى زواله . وفتاوى هـذه المجلة فيما يتعلق بالأديان ، مقبولة ، مطبقة .

ونحن مدينون ، في النصوص التي ذكرناها عن هاتين المجلتين الى الدكتور عمر حليق .

٢ ـ ومن مجلات القاهرة رجعنا الى المجلات الدينية الرسمية وشبه الرسمية .

فرجعنا الى مجلة «منبر الاسلام» . التي يصدرها المجلس الأعلى للبحوث الاسلامية . وتسهم هذه المجلة في نشر الاشتراكية باسم الدين اسهاماً واضحاً . ويصح أن تسمّى « منبر الاشتراكية » .

واعتمدنا كثيراً على «الملحق الديني» لجريدة الجمهورية، وهي جريدة ماركسية الهوى . وللملحق الديني ميزة هي إظهار الخطوات التي تسير عليها القاهرة في التحويل الاشتراكي للدين .

٣ ـ ومن الصحف الماركسية المصرية ، وهي صحف حكومية ، رجعنا الى :

مجلة الكاتب

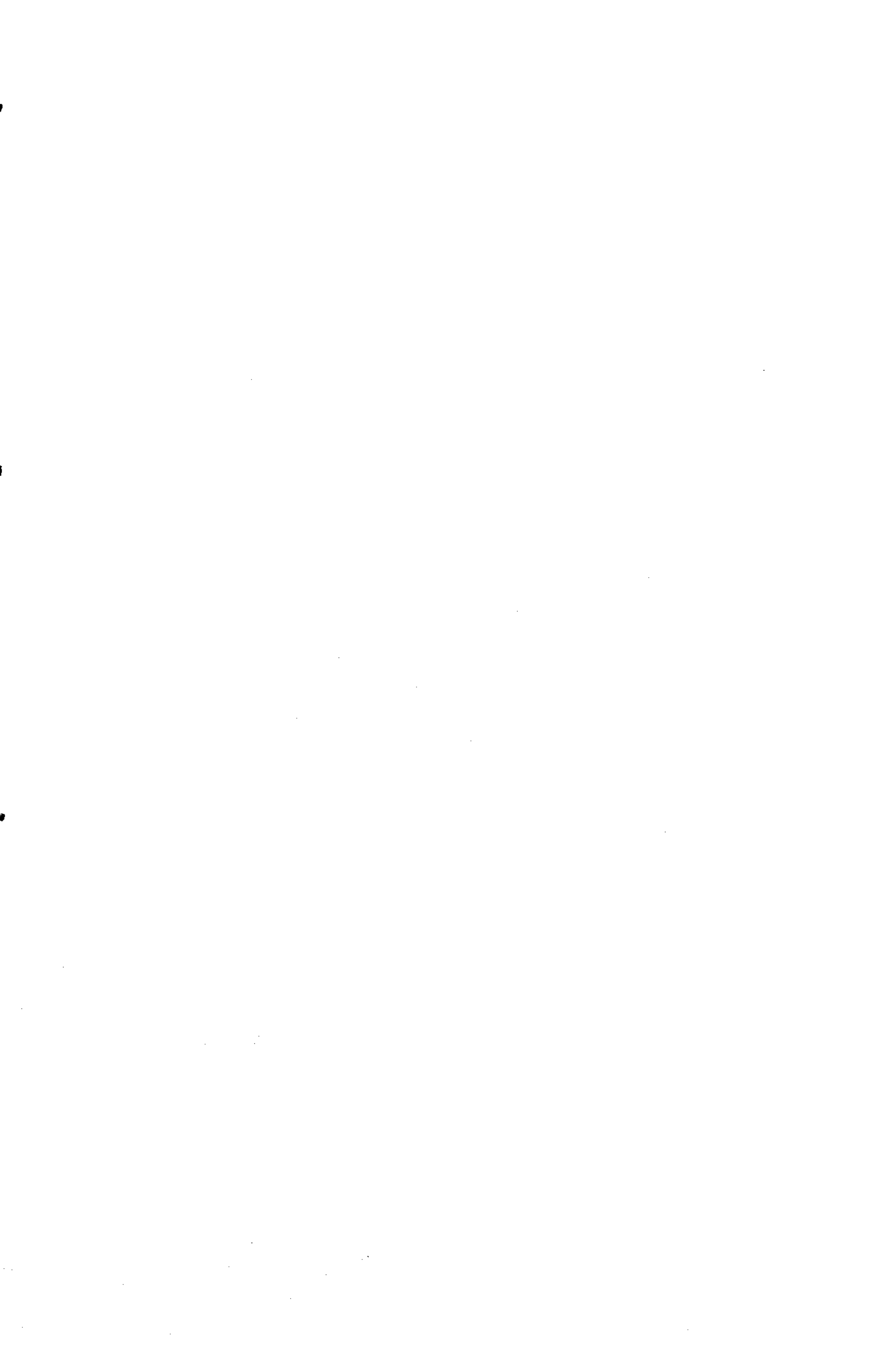
ومجلة الطليعة .

وكلا المجلتين تعنيـان بنشر المقـالات الموجّهة ، والتخطيطات الواجبة، والدراسات الماركسية الاشتراكية الصِرْفة .

٤ ـ أمـا مـا يتعلّـق بالخطابات والتصريحات الرسمية فقد أخذناها من جريدتي الأهرام ، والجمهورية في القاهرة.

الفصل الأول

مخطط بلشفة الإسلام
في الاتحاد السوفياتي



منذ أوجد ماركس الاشتراكية العلمية ، التي تتبعها اليوم بلدان عربية مختلفة ــ بأسماء متعددة ــ جعل هدفه « انكار الدين » و « انكار الإله » . وقد دعا الى الإلحاد ، والى تحطيم الدين وإزالته ، كما دعا الى إزالة القومية أيضاً . وتابعه على ذلك من بَعْدِهِ لينين وستالين ، وكلّ مَن اتخذ الماركسية نظاماً له في الحكم .

لكن الاشتراكيين الماركسيين وجدوا أنفسهم ، عند محاولة تطبيق الاشتراكية ، أمام صعوبات شديدة . فقد اصطدموا بالأديان ، واصطدموا بالقوميات . وقد كانت العقبات التي وجدوها بسبب « الدين » صعبة ، شديدة ، لا يمكن التغلب عليها بسهولة . لذلك وضعوا مناهج ، بدأها ماركس وانجلز ولينين ، للتغلّب على « الدين » ومحوه ، وإذابته . وهي مناهج تعتمد قبل كل شيء على الخداع

والمكر، والدعاية الشديدة المستمرّة. وتفسير الدين تفسيراً اشتراكياً محضاً، أو جعله « اشتراكياً »، وتجنيد جميع القوى للوصول الى أهدافهم، حتى بتسخير رجال الدين أنفسهم للدعاية للاشتراكية، وحتى بتاويل النصوص الدينية تأويلاً يوافق أهواءهم ومذهبهم.

وقد تابع الاتحاد السوفياتي شرح المناهج الموضوعة للتغلب على الدين وبلشفته، لوجود عدد كبير من المسلمين في أراضيه، لم يستطع أن يخنق فيهم الشعور الديني حتى اليوم، رغم مضيّ نصف قرن على قيام الثورة الشيوعية.

وحتى يستطيع القارىء أن يفهم بوضوح الطريقة التي يحارب فيها الاشتراكيون الماركسيون الدين، ننقل اليه ما كتبته مجلة « كومونيست » السوفياتية في عددها الصادر أول يناير عام ١٩٦٤ في هذا الموضوع:

« ستظلّ العقيدة الاشتراكية في نزاع مع «العقيدة الدينية. ولن يستقر التحويل الاشتراكي «الصحيح إلا بسيادة الاشتراكية على الدين»

ومعنى ذلك ان الاشتراكية لا يمكن أن تطبّق إلا إذا مُحي الدين ، وسادت هي عليه .

ثم تقول المجلة :

«..وإذا اقتضت مراحل التحويل الاشتراكي
«تعايشاً مع العقيدة الدينية، أو إظهار الاهتمام بها
«في بعض الحالات ، كما هي الحال في المناطق
«الاسلامية، فإن هذا الاهتمام هو من قبيل التدبير
«الموقت فقط » .

وهكذا يدل على أن كل اهتمام بالدين نراه في أيّ بلد سار على طريق الاشتراكية الماركسية ، هو غير صادق ، وما هو إلاّ تدبير موقت ، لمرحلة محدّدة ، وذلك ريثما تستقر الاشتراكية الماركسية وتثبت اقدامها .

« ولقد أوصانا « لينين » منذ البدء بأن
« إعادة التنظيم الفكري للعقيدة الدينية ،
« وميراثها ومفاهيمها إنما هي بمثابة « التنقيح »
« للدين ، وتحدياته للاشتراكية العلمية . ولكن

« عملية التنقيح عملٌ في منتهى الدقة » .

ومعنى ما قالته المجلة أن لينين ـ وهو مشهور بخداعه ومكره ـ أوصى أن يُعاد شرح وتنظيم الدين ، على الطريقة الماركسية . وهذا ما يسميه « بالتنقيح الدين » .

ثم أضافت المجلة قائلة :

« إن الذين نشطوا للدعوة بأن « الاسلام دين
« الاشتراكية » يجب أن يكونوا دائماً على حذر .
« فلا نفع في هذه الدعوة إذا لم يُصاحبها تحطيم
« للمنظمات الدينية وصهرها في بوتقة التحويل .
« فالتنقيح للأديان كما أوصى به لينين يجب أن
« يصاحبه الهدم لكل قاعدة يمكن أن يتخذها
« الدين سبيلاً الى البعث والتضامن والتماسك او
« التحدي للاشتراكية ... » .

وهذا النص الذي ذكرنا يمكن أن نلخصه بما يلي :

١ ـ لا بُدّ من قهر الدين حتى يسود التحويل الاشتراكي .

٢ ـ يمكن مهادنة الدين، وإظهار الاهتمام به، لمرحلة موقتة،

حتى يمكن تطبيق الاشتراكية .

٣ ـ لا بُدّ من تنقيح الأديان ، أي إظهارها بالمظهر الاشتراكي أو بلشفتها ، ليُمنع أصحابها من تحدّي الاشتراكية .

٤ ـ لا بد للذين يدعون الى ان الاسلام دين الاشتراكية من ان يرفقوا دعوتهم بهدم المنظمات الدينية (كالتحويل الاشتراكي للأزهر مثلاً وجعله جامعة حكومية ، وادخال الدراسات الاشتراكية فيه ، او الاشراف والتوجيه للمنظمات الدينية) ...

★

وكتبت مجلة سوفياتية ثانية اسمها « العلم والدين » مقالاً آخر في هذا الموضوع فقالت :

« لقد اوصانا « لينين » بأن على الحزب
« الاشتراكي ان يجعل الكفاح ضد النظرة الدينية
« للحياة والمهات ، مسئولية مستمرة ، يجب على
« الطليعة القيادية الاشتراكية ان تقوم بها ،

« ويجب ان نستعيض عما وعد به أرباب الاديان
« من فردوس في العالم الآخر ، بالفردوس الذي
« تبنيه الاشتراكية العلمية والذي نسميه « العدالة
« الاجتماعية » .

ومعنى هذا عدم إيمان هؤلاء الاشتراكيين الماركسيين بما نصّ عليه القرآن من وجود جنّة للمتقين. وهذا ناتج عن عدم إيمانهم مطلقاً بالدين وبالاله وبالعالم الآخر . والجنة التي يعتقدون بها هي «العدالة الاجتماعية» فقط، على مفهومهم هم.

ثم تصرح المجلة تصريحا واضحاً جازماً فتقول :

« إن بين الاشتراكية العلمية ، والأديان
« السماوية صراعاً مستمراً » .

وهذا التصريح يدلّ على أن عند هؤلاء الاشتراكيين الماركسيين رغبة قوية ، وعزماً اكيداً في متابعة الهجوم على الدين ، ومصارعته ، بصورة مستمرة ، حتى يزول بطرق شتى ، حسب « التكتيك » الموضوع لذلك .

ثم تذكر المجلة ما قرّره الحزب الشيوعي من متابعة

العمل لقهر البعث الديني في المناطق الاسلامية فتقول :

« لقد أدركنا في الاتحاد السوفياتي منذ البدء
« خطورة بقاء الميراث الديني على حاله في
« المجتمعات السوفياتية ، مسيحية أو اسلامية .
« ولا زلنا نواجه اليوم تحديات خطيرة ،
« وخصوصاً في المناطق الاسلامية . لذا قرّر
« المؤتمر الثاني والعشرون للجنة المركزية للحزب
« الشيوعي السوفياتي زيادة اليقظة والحذر ،
« وتجديد العزم على قهر البعث الديني في المناطق
« الاسلامية » .

وتعترف المجلة بأن للدين قوّة مخيفة ، فلا بُدّ من الاحتيال لقهره :

« يجب أن يُلاحظ الاشتراكيون بأن للاديان
« شعارات قوية ، شعارات السلام والأخوة
« والمحبة . وللجماعات الدينية قوة تعادل قوتنا
« على الاقل في العمل والدعوة اذا أتيح لها المجال ،

« وللدين مقدرة عجيبة على التطوّر والصمود ،
« وإلا لما بقيت كل هذه الأديان السماوية طول
« هذه القرون العديدة ، التي تطوّر فيها العقل
« والبيئة وشتى العلوم » .

« يجب إذن أن لا نستهين أبداً بمقدرة الدين
« ورجاله على التحدي لنا . إنهم قوم ذوي مقدرة ،
« ونشاط ، وقناعة وجدانية عميقة ، تُعادل ،
« انْ لم تَفُقْ أحياناً قناعة الاشتراكيين
« بعقيدتهم » .

وتتابع المجلة إظهار شأن الدين وقوة رجاله فتقول :

« ... وإننا ندرك كل الادراك هذا الدور
« الخطير للدين وجماعاته . فإذا هادنّاهم فيجب
« علينا أن لا نقصد وحدة الفكر معهم ، ولا
« وحدة العمل . وانما علينا أن نسعى لنسلبهم قواهم
« في المضيّ بالتحدي ضدنا ، ومهاجمة عقيدتنا ...
« وحين نستخدم الميراث الديني ، ونظهر الاهتمام

« الشديد بـه في مرحلة التحويـل الاشتراكي
« فلنفعل ذلك وبين أعيننا وصيّـة « انجلز » التي
« تقول : « حتى لو كان في الانجيل والكتب
« الدينية الأخرى ، صفحة هنا وآية هناك تصلح
« لتاييد التفسير الاشتراكي للاشياء ، فإن علينا
« دائمـاً أن نتذكـر بأن جوهر الدين كله معادٍ
« للاشتراكية » .

ثم تمضي المجلة في اظهـار سياسة السوفيات نحو الدين فتقول :

« ... فإعادة النظر في الميراث الديني ضرورة
« حتمية لنجاح الاشتراكـية . وقطـع الروابط
« الدينية بين الشعوب واجب تفرضه حاجـات
« النُـظُـم الاشتراكية .

« وليس للاشتراكية ، في الدول المتخلّـفة
« خاصة، وفي المناطق الاسلامية بصفة استثنائية،

« سبيل الى الصمود بغير العمل الثوري . ان
« الثورة شعار أبديٌ للاشتراكية في تلك
« المناطق . والثورة تعني تحطيم الماضي وميراثه
« بما فيه الميراث الديني والذين يصونونه . »

أما طريق مكافحة الدين فتفسّره المجلة بما يلي :

« ... ومكافحة الدين وروابطه لا يكون
« بنسف الدين ومعابده كليّاً من حياة الناس .
« فلا يحطم الفأس ما في الضمير . ولكن مهمة
« الالحاد العلمي أن تتركز الدعوة الاشتراكية
« على الترويج لشعار الثورة، والتركيز على خلق
« وعي مادي » (كالدعوة الى العلم) في نفوس
« الجماهير لينفروا من الدعوة الروحية التي في
« جعبة الاديان » .

« وليس من الضروري أن نهزأ من قصص
« الانجيل والقرآن ، والكتب الدينية التقليدية ،
« وأن نقول بأن المواعظ والصلوات ... بضاعة

« لا تصلح الا للاطفال . هـذا النوع من الدعاية
« الاشتراكية ضد الأديان لا يفيد كثيراً » .

« وانما علينا أن نعيد تفسير قصص الدين ،
« وسيرة رجاله، ومواعظهم وأحاديثهم وأقوالهم
« بقالب اشتراكي » .

« فإذا قلنا بأن « يسوع » ثائر يطلب الحق
« للفقراء فهذا تفسير اشتراكي . وبمثل هذا نقول
« عن « محمد » وغيره .

« وليس المهم ازالـة طقوس العبـادة وهدم
« الكنائس والمعابد . . . وانمـــا المهم هو تغيير
« الوعي الروحي » ، وخلق « وعي مـادي » في
« الفرد ، في سيل مستمر من الاعلان والدعاية ،
« ووعد الجمـاهير برفعـة الانتـاج والمنجزات
« الصناعية، والزراعية ، والقوة العلمية، والباس
« العسكري . . . ويجب أن نجنّـد بعض رجـال
« الدين ، وبعض النصوص الدينية اذا أمكن

« لمثل هذه الدعوة الاشتراكية . ولذا فلا بُدّ من
« أن تخضع المعاقل الدينية (الجامعات، المؤسسات
« الجمعيات ، المساجد ، الكنائس ...) لسيادة
« الحزب الاشتراكي في الدوله الاشتركية، وتصبح
« جهازاً يصاح ضبطه واستعماله عند الحاجة .

ثم أشارت الى ظهور بعض الاشتراكيين المخلصين بمظهر المتدينين فقالت :

« ... وفي بعض النظم الاشتراكية الجديدة
« نجد جماعات من أصحاب المسئوليات ، وهم
« اشتراكيون فكراً وقناعة ، يمارسون الفروض
« الدينية علانية ويشجعونها . ولكنهم يفعلون
« ذلك للسيطرة على زمام المعاقل الدينية لئلا
« تتحداهم ، او ترى مرحلة التحويل الاشتراكي
« مرحلة قاسية .

« ونحن في الاتحاد السوفياتي لجأنا الى هذا

« الاسلوب ايضاً في مناطقنا الاسلامية ، كما يلجأ
« اليه بعض اقطاب الحزب الشيوعي في ايطالية
« الكاثوليكية .

« ففي مثل هذه المناطق الاسلامية وجدنا
« ان ممارسة الطليعة الاشتراكية للفروض الدينية
« يساعدنا كثيراً على مرحلة التحويل الاشتراكي
« هناك . لان العبادة العلنية في الوسط الاسلامي
« تعبّر عن احترام الطليعة الاشتراكية للمشاعر
« المحلية . وبالتالي تنتزع هذه الطليعة من هذا
« الوسط الاسلامي الاحترام والطاعة للقيادة
« الاشتراكية .

وتبين المجلة ، اخيراً ، الهدف الاخير ، من كل ما تقدم ذكره وهو انهاء الهدنة مع الدين واصحابه ، لاعلان الالحاد الذي تبناه ماركس فقالت :

« ولكن من الضروري ان ياتي وقت تقرر
« فيه القيادة الاشتراكية قراراً حازماً بأن لا

« مبرّر بعدُ ، للهدنةمع الميراثالديني وأصحابه.

« وإلاّ أدت هذه المهادنة الى بعث ديني فيه خطر

« على التجربة الاشتراكية . » انتهى

★

إن هذه المقالة هي منهاج واضح لمكافحة الدين وهو المنهاج الذي يتبعه الاتحاد السوفياني ، وتتبعه الاشتراكيات التي فيها شعوب اسلامية .

ويمكننا تلخيص النقاط الرئيسية فيه :

١ ـ لا بد من الكفاح المستمر ضد الدين ، ومحاولة قتل أي بعث ديني او تجمع ديني .

٢ ـ يجب الدعوة الى المادّة ، عن طريق الدعوة الى العلم لابعاد النفوس عن المبادىء الروحية .

٣ ـ ان اعادة النظر في الميراث الديني ـ أي تنقيح الدين ، آو بلشفته ، أو إظهاره كانه الاشتراكية ـ ضرورة حتمية لنجاح الاشتراكية .

٤ ـ وان قطع الروابط الدينية بين الشعوب (الاسلامية) واجب تفرضه حاجات الاشتراكية .

٥ ـ ولا بد من تعظيم الثورة دائماً ، والدعوة اليها . والثورة تعني تحطيم الماضي وميراثه كله ، على مختلف نواحيه، وبما فيه الدين ورجاله .

٦ ـ ولا بدّ من إعادة تفسير الدين تفسيراً اشتراكياً ،سواء في عقائده او في سير انبيائه .

٧ ـ يجب تجنيد بعض رجال الدين أنفسهم ، للدعوة الى الاشتراكية ، واستخدام النصوص الدينية لذلك .

٨ ـ لا مانع من قيام الاشتراكيين الماركسيين أنفسهم بفروض الدين ، لخداع الناس ، وضمان التحويل ونوال طاعة الوسط الاسلامي .

★

هذه هي تفصيلات برامج محاربة الدين الاسلامي ، كما فصلته مجلتان من كبريات المجلات الشيوعية الماركسية :

مجلة « كومونيست » ومجلة « العلم والدين » . وهاتان المجلتان هما أعظم المجلات الرسمية في الاتحاد السوفياتي ، وفيهما تظهر جميع التوجيهات والخطط العقائدية المتعلقة بنشر الاشتراكية الماركسية ، ومعالجة جميع المشاكل التي تحول دون نشرها .

وإتماماً لما ذكرته هاتان المجلتان ، لا بُدّ ان ننوه بالخطة التي أتبعها ستالين في محاربة الدين . وهذه الخطة مستوحاة مما قاله من قبله لينين وماركس وانكلز ، وما جاء في المجلتين من تفصيلات وتوضيحات .

اتبع ستالين لمحاربة الدين الاسلامي ثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى : مهادنة الدين ، وايهام أصحابه أنهم أحرار في عقائدهم .

المرحلة الثانية : محاولة تنقيح الدين ، وتطويره . ومعنى ذلك تفسيره تفسيراً ماركسياً . مستغلّين النقاط التي تلتقي فيها الماركسية مع الأديان . وفي هذه المرحلة تحاول الدولة السيطرة على مراكز الدين ورجال الدين ،

وتوجيههم كما تريد الماركسية . مع إظهار الاهتمام بالدين في الوقت نفسه .

المرحلة الثالثة : إظهار معايب الدين ، وبعده عن الحقائق العلمية ، ومهاجمته ، واعتباره خرافة من الخرافات، وفرض الالحاد العلمي. ومعاقبة الذين يمارسون شعائر الدين ، والسخرية بهم ، ومعاقبتهم ...

وقد طبق ستالين هذه المراحل على مسلمي روسيا وتركتان وازبكستان ومغولية واذربيجان وغيرها من البلاد الاسلامية الواقعة تحت الاستعمار الماركسي .

★

بعد هذا التمهيد ، نستطيع ان نبدأ بحثنا عن الطرق التي تتبعها الاشتراكية العربية لبلشفة الدين الاسلامي ، ومحاربة البعث الديني . وسترى ان هذه الاشتراكيات تطبق بدقة البرنامج السوفياتي سواء في مراحله المتتابعة ، او في تفصيلاته الدقيقة . وسنرى أيضاً ان المرحلة التي تمر بها هذه الاشتراكيات ، وخاصة القاهرة ، هي مرحلة

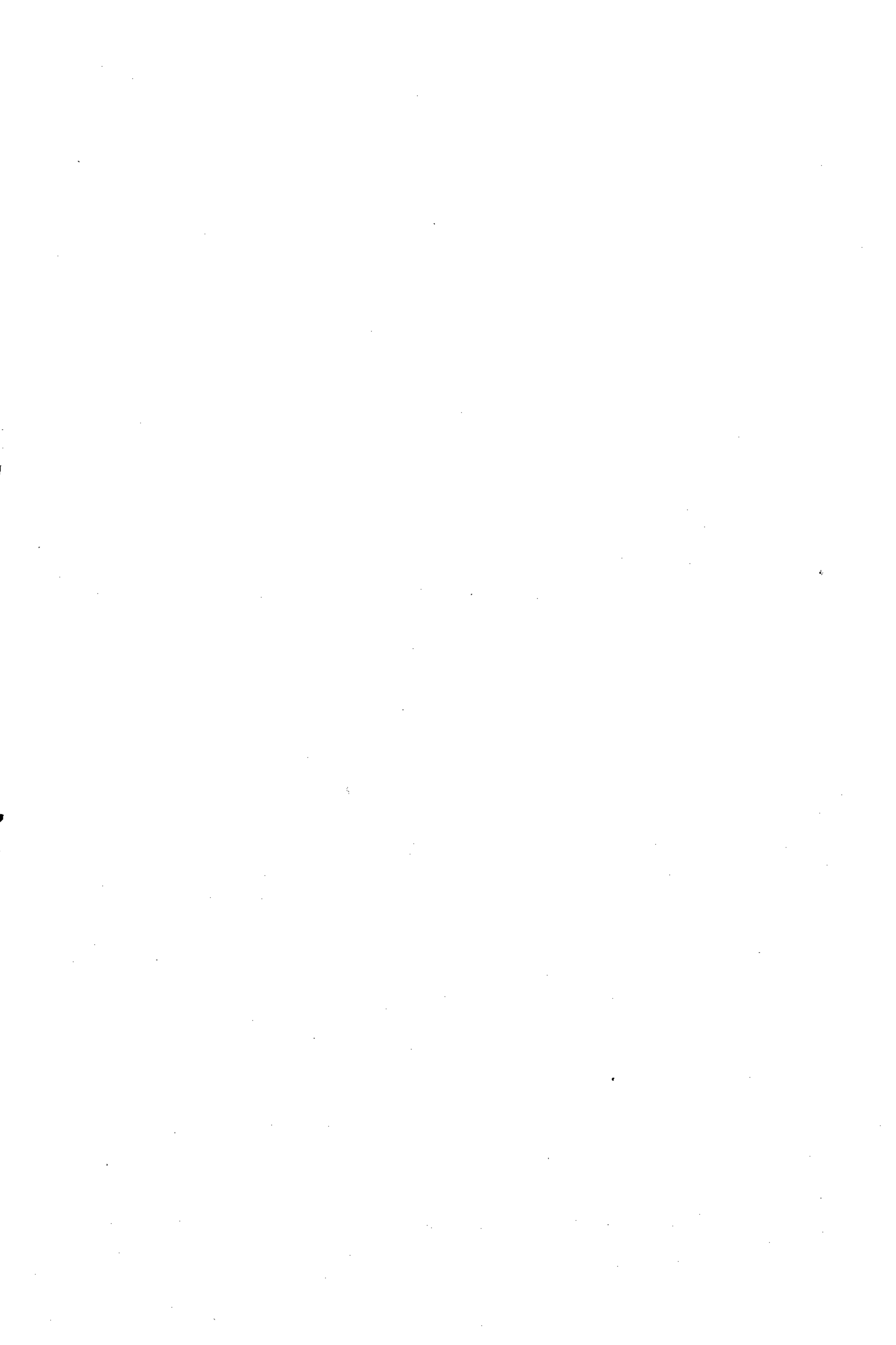
تنقيح الدين ، أي بلشفته ، مع إظهار الاهتمام به في آن واحد .

*

الفصل الثاني

بَلْشَفَةُ الإسلام

عِند الإشتراكيات العربيّة



كانت القاهرة الرائدة الأولى للاشتراكيات العربية . وكان « الميثاق » أول وثيقة عربية تُتَّخذ منهاجاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً لدولة عربية ، ويُنصّ فيها على اتباع « الاشتراكية العلمية » أي الماركسية .

وكان من الطبيعي ، ان تصطدم القاهرة بمشكلة « الدين » بعد ان اختارت الاشتراكية العلمية، كما اصطدمت به روسيا السوفياتية من قبل . مع فارق أساسي هو ان الشعب المصري شديد التمسك بالدين ، وان في القاهرة مركزاً دينياً مهماً مضى على تاسيسه أكثر من الف عام ، هو الأزهر .

فلننظر ماذا فعلت القاهرة لحل هذه المشكلة .

يُلاحظ المتتبع لتطوّر الحوادث ، ان القاهرة اتبعت

التكتيك الليتيني بدقة . فقد رأيناها تُنادي أوّلاً بالقومية العربية ، وتحاول السيطرة على توجيهها . وكذلك رأينا حزب البعث يُنادي بالقومية ويستخدمها لبث دعوته . لكن هذه الدعوة في القاهرة ودمشق كانت مرحلة موقتة ، اقتضتها الظروف التي ظهرت فيها .

لقد كانت البلاد العربية كلها تحلم بالوحدة العربية . وكانت القومية الطريق الوحيد للوصول اليها ، والسبيل الوحيد لاستمالة الجماهير وتخديرها . وعندما اطمأن الكثيرون من العرب الى دعوة القاهرة ، ودعوة البعث ، وصفقوا لهما ، ومشوا وراءهما ، وآمنوا أن الدعاة الى القومية العربية مخلصون صادقون ، رأينا أن القاهرة تصمت صمتاً مخيفاً عن القومية والدعوة اليها ، ، وتبشر باشتراكية أساسها الميثاق المصري ، الذي بيّنا في كتابنا « التضليل الاشتراكي » أنه مأخوذ بروحه وخطوطه العامة من البيان الشيوعي الذي وضعه ماركس . وكذلك رأينا مُشَرّعي حزب البعث من عفلق الى البيطار الى الرزّاز يوضحون أهداف البعث ويربطونها بالاشتراكية الماركسية

أيضاً ، في روحها وخطوطها العامة ، سواء في مؤلفاتهم المختلفة التي صدرت في الأعوام الأخيرة، وخاصة في كتاب « في سبيل البعث » لعفلق ، أو في تصريحاتهم .

على أن حكام القاهرة ودمشق لم يصرّحوا علناً بالماركسية ، بل سمّوا اشتراكيتهم أسماء عديدة مختلفة ، لكي تنتشر الدعوة بهدوء، ويتحاشوا ثورة مفاجئة عليهم. لكن عملهم سرعان ما افتضح . فرغم زخم الدعاية والطنطنة للاشتراكية ، ورغم تجنيد جميع وسائل الاعلام لاظهار محاسنها، ورغم تطبيق مبادىء الاشتراكية بسرعة، وبالقوة ، من التأميم الى الاستيلاء على وسائل الانتاج ، الى غير ذلك ، فأن الكثيرين من المثقفين والواعين في البلاد العربية تنبهوا الى حقيقة أهداف دعوة القاهرة ، والبعث، وأدركوا أن الدعوة في الحقيقة هي للاشتراكية الماركسية.

وكانت القاهرة قبل أن تصمّم على اتباع الطريق الاشتراكي الماركسي عام ١٩٦٢ ، تميل الى تبنّي الاسلام منذ اوئل ثورة يوليو ١٩٥٢ . لكن أعضاء مجلس الثورة انقسموا واختلفوا في الرأي . فقد كان فيهم الميّالون الى

الاسلام ، والميّالون الى الماركسية . فكان أن انصرفوا عن الفكرة الاسلامية الى فكرة القومية العربية .

لكن صدور الميثاق كان حداً فاصلاً. فقد أوضح النهج الاشتراكي الذي يجب اتباعه . ورأت القاهرة أن الدين الاسلامي عقبة ضخمة تحول دون تطبيق الاشتراكية . لأن الاشتراكية الماركسية والدين لا يجتمعان . وكل منهما خطر على الآخر . ولا يمكن أن يكون بينهما « تعايش سلمي » كما يقول الماركسيون . وما دام في نفوس الناس دين ، كما ذكرنا قبل ، فلا سبيل الى نشر الاشتراكية ، والمصريون ومن ورائهم العرب ، متمسكون بالدين، يجري في دمائهم، ويتردد مع أنفاسهم .

بل إن المصريّين لما ظهرت فكرة العروبة رفضها كبار مفكريهم وكتابهم ، من لطفي السيد الى طه حسين الى حسين هيكل . وكانوا يصرّون على أنهم مسلمون . وعندما ظهر في دستور مصر الموقت قبل عام ١٩٥٨ أن مصر جزء من الأمة العربية ، كان ذلك مثار عجب في مصر نفسها .

وقد رأت القاهرة أن تطبيق التعاليم الاشتراكية على الدين ليس بالأمر السهل ، وأنه لا بُدّ لذلك من الوقت الطويل والعمل الشاق .

أما العمل الذي سارت فيه ، لهذا الأمر ، فكان له اتجاهان مختلفان .

ففي الاتجاه الأول ، تظاهرت القاهرة بحماية الدين الاسلامي ونشره ، حسب التكتيك السوفياتي . فعظّمت بالدعايات من شان الأزهر الشريف ، وأصدرت المجلاّت الدينية ، وأنشأت مجموع البحوث الدينية ، والمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية. وسجّلت المصحف المرتّل، وأصدرت موسوعة الفقه الاسلامي ، وأنشأت مكتبات اسلامية في المساجد . وأرسلت البعثات لبث الوعي الديني في البلاد العربية والافريقية ، ووضعت البرامج الدينية في أجهزة الاعلام وقد صرّح بذلك كلّه السيد زكريا محي الدين في مجلس الأمة عندما تكلّم على الجهود التي تبذلها مصر لخدمة رسالة الاسلام . وقال : « إن الجمهورية العربية لم تأل جهداً في تحقيق ونشر فهم « الدين الصحيح » . ثم قال : « لقد

كانت القاهرة دائماً ، وستبقى مركزاً صلباً للايمان والعمل الاسلامي الجاد من أجل مصلحة الناس ، ومن أجل فهم جوهر « الدين الثوري » . (انظر منبر الاسلام ، عدد ١٢ مارس ١٩٦٦ ، ص ١٣ ، ١٤) .

وثمة أمور أخرى تتعلق بجهود القاهرة الظاهرية فيما تسميه خدمة الاسلام يجب تفصيلها تمشياً مع روح البحث العلمي المجرّد. فالقرآن سجل على اسطوانات برواية حفص عن عاصم ، ورواية ورش عن نافع ، لتوزيعها في آسيا وافريقية ، كما وضعت اسطوانات أخرى عن تعليم الصلاة والأذان ، وكيفية الوضوء . وجعلت مخازن اسمها « مخازن القرآن المرتل » تباع الاسطوانات فيها . وتابعت ارسال البعوث الأزهرية الى بلدان آسيا وافريقيا . والبلدان العربية لنشر الاسلام ، او للخطابة والوعظ . وكذلك لم يتوقف المسئولون الرسميّون عن الذهاب الى مسجد الحسين في العيدين ، للصلاة بمواكب رسميّة . ولم تُلْغِ الحكومة العطلة في الأعياد الدينية ، الى غير ذلك من مظاهر العناية بالدين والاهتمام به .

على أن القارىء يجب أن لا يُخدع بهذا الاهتمام. فالواقع أن هذه العناية بالدين تهدف في باطنها الى نشر الاشتراكية. فهذه « المظاهر الخارجية » هي لايهام الناس أن نظام الحكم الاشتراكي شديد العناية بالدين، لأن مرحلة التطبيق الاشتراكي التي تمرّ بها القاهرة توجب ذلك. وهذه العناية تذكرنا بسرعة بالمنهاج السوفياتي الذي سبق أن ذكرناه. انها تفيد الاشتراكية داخل مصر، كي يتعلق الناس بها ويثقون بالحكم القائم، وهي تفيد الاشتراكية خارج مصر بالدعاية بين المسلمين، حتى الذين في الاتحاد السوفياتي، للقاهرة، وتثبيت الاشتراكية الماركسية فيهم.

لكن الاهتمام بالدين هذا صاحبه ـ حسب المنهاج السوفياتي ـ « تنقيح الدين » حسب تعبير لينين. وتنقيح الدين معناه « بلشفة الدين » وإيهام الناس أن الاشتراكية والدين شيئان متآلفان، لا تناقض بينهما. ولما كانت الاشتراكية المطبقة مأخوذة في روحها من البيان الشيوعي، وخاصة في التأميم، والصراع الطبقي، ومحو البرجوازية والرجعية السياسية والدينية، فمؤدّي ذلك أن اشتراكية

ماركس هو الدين الاسلامي ، أو أنهـا الدين المتطوّر ، أو « الدين الثوري » الذي يمشي مع الحياة ، ومع العلم

ولا حاجة للتاكيد على أن القاهرة تسير مـع الاتحـاد السوفياتي ، في المنهـج العقائدي ، في خط واحـد . وأنها تستمد منه العون والتوجيه في تطبيق اشتراكيتها . وأن الاتحـاد السوفيـاتي ينظر بعـين الرضا الى الانجـازات الاشتراكية التي طبقتها مصر ، أو التي تريد تطبيقها .

وقـد ذكرت مجلة الأنبـاء السوفياتية بعنوان « نتائج مفرحة وآفاق ممتازة » أنه بمناسبة العيد الرابع عشر للثورة في مصر أرسل بريجنيف الأمـين العـام للحزب الشيوعي السوفيـاتي ، وبودغورني رئيس ديوان رياسة السوفيـات الأعلى ، وكوسيغين رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفياتي ببرقيات الى رئيس الاتحاد الاشتراكي العربي ، جاء فيها أن السوفياتيين يبتهجون لنجاحات الشعب المصري وحكومة مصر في جهودهما الدائبـة لانشاء مجتمـع اشتراكـي وديموقراطي .

ثم ذكرت المجلة أخبار المقالات المفصلة التي نشرت عن مصر عشية عيد الثورة ، وكلها « مفعمة بروح الصداقة الودية والاهتمام » (الأنباء السوفياتية ، العدد ١٥ ، ٥ آب ١٩٦٦) .

ثم قالت المجلة في مكان آخر : « إن اعلان ج ع م مهامها الرئيسية ـ أي خطتها الاشتراكية ـ ومنها بناء المجتمع الاشتراكي ... يجد التفهم التام والتأييد لدى الشعب السوفياتي » ص ١٧ .

وأضافت : « والواقع أن العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والجمهورية العربية المتحدة ... تتعدى نطاق التعاون العادي ، وتبنى على أساس المبادىء اللينينية في السياسة الخارجية .. » ص ١٦ .

وختمت المجلة كلامها بالتنويه بما قاله حسين ذو الفقار صبري المسئول عن السياسة الخارجية في الاتحاد الاشتراكي، عند حضوره المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي اذ قال :

« ان تجربـة الحزب الشيوعي السوفيـاتي ،
« ليست الآن ملك الشعب السوفياتي وحده ،...
« بل هيَ مفيدة لشعوب العالم كله » ص ١٧ .

وان عنوان المقـال « نتائج مفرحة » يغنينـا عن كل تعليق .

ومن علامات الرضا المطلق على الطريق الذي تسير به مصر أن كوسيغين سمّـاهـا « حصن التحرر الوطني » . كما أثنى في خطابه في مجلس الأمة عـلى الميثاق الذي تسير عليه مصر وقال : « اننا نُـقدّر تقديراً عالياً أهمية ميثاق العمل الوطني باعتباره وثيقة منهاجية هـامة . » الاهرام ٢١ / ٥ / ٦٦ ــ مقالة لطفي الخولي .

فلو لم يكن الاتحاد السوفياتي واثقاً كل الثقة ، ومطمئناً كل الاطمئنـان أن مصر تمشي في الطريـق الاشتراكي الماركسي اللينيني ، لما كانت صحافتها وزعماؤها يباركون خطواتها ويؤيدونها .

واذن فليس هناك أيّ مجال لاستبعاد الحقيقة التي تطبق الآن في مصر، في سبيل تنقيح الدين، والباسه اللباس الاشتراكي، تطبيقاً لتوجيهات « لينين » .

ولنر الآن نماذج من أعمال البلشفة الدينية .

لقد بدت لبلشفة الدين مظاهر كثيرة. وها نحن نعرض الكثير منها :

ثورة مؤمنة

١ ـ رغبة في تحبيب الثورة الى الشعب، أخذت القاهرة تلحّ في المقالات التي تنشر في الصحف والمجلاّت الموجّهة على أنها « ثورة مؤمنة » .

من ذلك ما نشره كاتب اسمه محمد مظهر سعيد في مجلة منبر الاسلام (يوليو ١٩٦٦، ص ، ٦٨) اذ قال :

« ولكن ثورتنا ـ والحمد لله ـ تختلف عن
« كل ما سبقها من ثورات في أنها ثورة مؤمنة ،

« لا تستمدّ مبادئها من فلسفات موضوعات ، أو
« نظريات مقرّرة ، ولا تضع دستورها وفق
« دساتير سابقه، وانما هي تستلهم روحها وفلسفتها
« ومبادئها وميثاقها من شريعة الهية كاملة خالدة
« صالحة لكل زمان ومكان (ص ٦٩) .

ولا شك أن هذا الكاتب جاهل . فالثورة المصرية في نظامها الأخير مستمدة من مبادىء ماركس . وميثاقها مستمد من البيان الشيوعي والنظريات الاقتصادية المتفرعة عنه ، وليس من شريعة الهية .

وكيف تسمّى « ثورة مؤمنة » وهي ترى أن الاشتراكية العلمية أي الماركسية هي الطريق الوحيد للتقدّم ؟

بل كيف تسمّى « ثورة مؤمنة » وهي لم تتخذ الاسلام في ميثاقها منهجاً لنظام الحكم ، أو مصدراً من مصادر التشريع وبناء الدولة ؟

٢ ـ ولتحبيب الناس بالثورة أيضاً، وعقد صلة بينها وبين الاسلام ، ظهرت مقالات تسمّـي الاسلام « ثورة » . منها مقال كتبه جمال الدين الرمادي بعنوان « ثورة الاسلام وأثرها في الفكر الاسلامي » (ملحق الجمهورية الديني ، ٢٣ يوليو ١٩٦٦) . قال فيه انه يعتبر الاسلام ثورة على الفساد .

وفي العدد نفسه كتب عبد الحميد دواخلي مقالاً سمّاه « الاسلام ثورة وقوّة » . وكتب حسن حبشي في منبر الاسلام (العدد ١١ ، سنة ٣٣ ، صفحة ١٥٢) مقالاً بعنوان « الاسلام ثورة » .

وكتب عبد الحميد عزابه في ملحق الجمهورية الديني (رقم ٣٢ ، ٢٩ يوليو ، ١٩٦٦) بعنوان « عقيدة الجهاد في الاسلام » فقال : إذن فالإسلام قوة ثورية تحرّرية ، في جهاد مستمر مع قوات الشر اينما تكون .. وعلى المسلمين

كما جاء في كتاب فلسفة الثورة أن يكونوا أشدّاء على مشاكلهم وأعدائهم ... » .

فالكاتب يجعل الإسلام قوة ثورية ، ويُضيف أيضاً « تحررية »، إذ لا بد من ضم هذه الألفاظ الماركسية بعضها الى بعض ، حتى في وصف الاسلام . ثم يستشهد الكاتب بكتاب فلسفة الثورة بدلاً من القرآن الكريم الذي يدعو أن يكون أهل الإسلام أشداء على أعدائهم اعزة دائماً .

وقد سبق أن ذكرنا تصريح السيد زكريا محي الدين في مجلس الأمة (ص ٣٩) وأنه نوّه بشيء اسمه « الدين الثوري » . يعملون على افهامه للناس . وقد يتساءل القارىء عن هذا الدين الثوري . والله انزل ديناً واحداً اسمه الإسلام . ولا يوجد شيء اسمه دين ثوري ، وآخر غير ثوري .

ثورة ٢٣ يُوليو وَقعت بشريعَة الله

٣ ــ ومن باشفة الدين ايهام الناس أن ثورة ٢٣ يوليو

وقعت بشريعة الله . كما قال مصطفى بهجت بدوي أحد الماركسيين ورئيس تحرير الجمهورية . وقال أيضاً :

« استطاعت ثورة ٢٣ يوليو أن تنفذ الى « لب ومضمون « ثورية الإسلام » بالتنفيذ « العملي » .

« وإنما أرادت الثورة بشريعة الله ، شريعة « الحق ، والحق أن يكون الناس سادة لا عبيداً » (الملحق الديني ٢٢ يوليو ١٩٦٦) .

وقوله : الثورة بشريعة الله ، يمكن فهمها بأن الثوّار أرادوا أن يثوروا بالشريعة أي يطوّروا شريعة الله ، أو أنهم ثاروا باسمها وبإرادتها .

وهذا كلام عجيب ، لا يصدر إلا عن الماركسيين ، أو الذين يريدون استغلال الدين .

ثورة ٢٣ يُوليـو قامَت من أجل القِيَم الرُّوحيّة

٤ ـ ومن البلشفة أن يكتب كاتب اسمه موسى شرف أن

ثورة ٢٣ يوليو قامت « من أجل القيم الروحية وإحياء التراث الديني للإنسان العربي » . (أنظر : ملحق الجمهورية الديني ، ٢٢ يوليو ١٩٦٦) .

إن الإنسان الذي يقرأ هذا ، مضطر الى الاستغراب ، فهل جاء في الميثاق أو في تصريحات المسئولين أن الثورة جاءت من أجل القيم الروحية ؟ أو من أجل إحياء التراث الديني ؟ وهل التراث الديني والقيم الروحية هي في التأميم ، والاستيلاء على وسائل الانتاج ، والصراع الطبقي ...؟

ثم قال الكاتب « على طريق الدين ، والحفاظ على قيم الإنسان الروحية تناولت الثورة بيد الاصلاح والتدعيم والتطوير كل المجالات التي تنطلق منها دعوة الخير والحق.

« ولا عجب أن تعنى ثورتنا بالدين أكبر عناية إيماناً منها بأصالة الدين في شعبنا ، ومدى تأثر جماهيرنا بالمبادىء الدينية والقيم الروحية .. »

ثم ذكر « هذه العناية الثورية بالدين » فذكر منها إنشاء مكتب للشؤون الدينية في الاتحاد الاشتراكي « من

أجل ربط علماء الدين بجماهير الشعب من خلال تنظيماتنا السياسية . ومن أجل تكتيل وتوحيد القيادات الدينية طبقاً لخطة ثورية وضعتها أمانة الدعوة والفكر الاشتراكي » .

إذن فالعناية الثورية بالدين معناها اخضاع علماء الدين للخطة الثورية التي وضعها الاتحاد الاشتراكي ، وبالتالي : نشر الدعوة الاشتراكية بطريق علماء الدين . وسنعود الى هذا النص فيما بعد .

ويعود الكاتب ويؤكد « لا عجب أن تهتم ثورتنا بالدين ، لأنها ثورة قامت لتحقيق الأهداف الاشتراكية ».
(المصدر السابق) ٠

وليس من الممكن نقل جميع النصوص التي تزعم أن الإسلام ثورة ، أو أنه دين ثوري أو غير ذلك ٠ يكفي أن ننقل أن الرئيس عبد الناصر نفسه قال في خطابه مساء يوم ٢٢ يوليو ١٩٦٦ ما نصه :

« طبعاً الاسلام قوة دافعة ، الإسلام ثورة »٠

(الأهرام ، ص ١٣ ، ٢٣ يوليو ١٩٦٦) ٠

ونحن لا نرى أبداً أن الاسلام ثورة ٠ فهذه الكلمة لم تَـرِدْ أبداً على لسان الرسول محمد في أحاديثه، ولا وردت في القرآن الكريم ٠ ولو كان الإسلام ثورة لذكر القرآن ذلك ٠ الثورة حرب وعنف ، والإسلام محبة وسلام ٠ وعندما وصف محمد رسالته قال : (إن أريد إلاّ الاصلاح ما استطعت) ٠ فرسالة محمد كانت اصلاحاً ، لا ثورة ٠ والذي يقرأ القرآن أو يتتبع ألفاظه يجد كثرة الألفاظ المتعلقة بالاصلاح ٠ (الإصلاح ، المصلح ، المصلحون ، أصلح ، أصلِحوا ، تصلحوا ، أصلحنا ٠٠٠) ، ممّا يدل على أن الله لم يأمر بالثورة ، وانما أمر بالاصلاح ٠

الاصلاح يتم بالخير والحزم والمعروف ، ولا يقصد الى الضرر والإيذاء ، والثورة لا تتم الا بالقهر أو القتل أو الطغيان والتسلّط ٠

والثورة تجبر الناس على اتباعها ، والله يقول : لا اكراه في الدين ٠

٥ ـ ومن مظاهر بلشفة الاسلام ، تسخير وزارة الأوقاف في القاهرة لنشر الاشتراكية وتطبيقها ٠

فقد نشرت جريدة الجمهورية في ملحقها الديني، العدد ٣٠ يوم ١٥ / ٧ / ٦٦ ٠ تصريحاً لمسؤول كبير في وزارة الأوقاف بعنوان « وزارة الأوقاف جامعة مهمتها التطبيق الاشتراكي السليم » ، كتبه انس الحجاجي ٠

وقال هذا المسئول الكبير ما نصه : ان رسالة وزارة الأوقاف ومهمتها اشتراكية بحتة٠ وإن كل ما تعمله الوزارة منصرف آلياً الى تعميق جذور الاشتراكية في مجتمعنا العربي » ٠

وفسّر هـذا المسئول المهمّـة التي تقوم بهـا الوزارة فقال :

« معروف أن القـانون رقم ٤٤ لسنة ١٩٦٢

« قـد حـدّد رسالة الوزارة في اقـامة المساجـد

« ورعايتها ، ونشر الدعوة الإسلامية ، ومتابعة
« تنفيذ شروط الواقفين بتحصيل الأموال التي
« تخصص للبر والخيرات ، والقيام بتوزيعها في
« مصارفها طبعاً على أسس وقواعد محكمة ٠

« قال : وبهذا تحوّلت وزارة الأوقاف آلياً
« الى جامعة، مهمتها وهدفها التطبيق الاشتراكي
« السليم في المجتمع العربي كله ٠ وصار تنفيذ
« مشروعاتها هو هذا التطبيق (أي الاشتراكي)
« الذي رصدت له الملايين في ميزانية الدولة »٠

ثم عاد فأوضح كيف تحقّق رسالة وزارة الأوقاف فقال :

« ففي قطاع المساجد ، نصّت المذكرات
« التفسيرية والتحضيرية على أن المسجد هو
« منارة تهدي الناس الى ما فيه صلاح الدنيا
« والآخرة ٠ والثورة تريد له أن يعود الى سابق
« مكانته ليؤدي دوره في المجتمع الاشتراكي ٠

« ويقدّم لنا الفرد الصالح الذي يشارك في بناء « النهضة الثورية التقدمية الجديدة » .

ان تصريح هذا المسئول الكبير فيه جرأة واضحة على الدين الاسلامي . فالأوقاف لا يجوز التصرّف فيها الا بشرط الواقف . هذا ما قرّره الفقهاء . فهل نصّ أيّ واقف من واقفي الأموال على صرف أموال الوقف في سبيل « التطبيق الاشتراكي » ؟ طبعاً لا . ومع ذلك فقد صدر مرسوم يجيز التصرّف بأموال الأوقاف الخيرية على ما تقتضيه المصلحة . ولا حاجة لبيان معنى « المصلحة » في النظام الاشتراكي المصري .

والواقع أن فقهاء المسلمين تحرّجوا جداً من تغيير شرط الواقف . حتى ان الواقفين أنفسهم كانوا يحتاطون لذلك ، فيُنْهُون كتاب الوقف بعد ذكر شروطهم ، وجهات الخير التي يجب أن تصرف عليها أموال الوقف ، بالآية القرآنية المعروفة : (فمن بدّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدّلونه) (سورة البقرة ، الآية ١٨١) .

ولم يرد في الدين الإسلامي ، القرآن والسنة ، ولا في أقوال الائمـة الفقهاء أن دور المسجد هو تقديم الفرد الذي يُشارك في بناء النهضة الثورية التقدمية. كما يقول المسئول الكبير . المسجد هدفه في الإسلام إخراج المؤمن بالله ، لا المؤمن بالثورة الاشتراكية، وهدفه إخراج المسلم الذي يتبع تعاليم الاسلام لا تعاليم الاشتراكية ، هدفه نشر المحبة بين الناس ، لا الدعوة الى صراع الطبقـات ، هدفه أن يكون الحاكم والمحكوم سواسية ، هدفه أن ينشر الأمن والعدل والرخاء والمحبة . وأن يكون الناس أحراراً ، والسجون فارغة ، ولقمة العيش متوفرة ، والخوف والرعب والقلق بعيدة عن قلوب الناس .

هذه بعض أهداف المساجد في الإسلام ، لا تقديم الفرد الصالح الذي يُشارك في بناء النهضة الثورية .

ونعود الى تصريح المصدر المسئول .

يقول : « ان الوزارة رصدت للمساجد « وتطبيقها الاشتراكي مبلغ ٧٩٠ ’٤٦٤ ’٦ مليون « جنيه » .

وأضاف : « وليس هـذا الا الاشتراكية
« الصادقة ، التي تحقق العدل الاجتماعي ، وتهيّ
« للفرد عوامل الكفاية » .

ثم قـال : « أمـا مشروعـات البرّ والخدمة
« الاجتماعية فقد طوّرتها الوزارة وتطوّرت بهـا
« وحوّلتها الى مشروعات نافعة ، فاعتمدت لهـا
« ٦٤٥ ألفاً موزعة عـلى مشروعـات تنبـع من
« روح الاشتراكية » ...

وعدّد من هـذه المشروعـات : مؤسسات للقرض ، وغيرها .

ثم أنهى كلامه بقوله : « هـذا مَـثَـل من المشروعـات الإجمـالية للوزارة ، وهي أعمـال وتصرّفات اشتراكية كبيرة ، تؤدّي دوراً هاماً جداً ، وجانباً ضخماً في اقـامة البناء الاشتراكي الذي حدّد خطوطه الميثاق . » انتهى .

ولا يحتاج هـذا التصريح ، من مصدر مسئول كبير ،

الى التعليق . أنه واضح جداً . لقد صار هدف وزارة الأوقاف في القاهرة الدعوة الى الاشتراكية ، وتطبيق الاشتراكية، واقامة البناء الاشتراكي الذي حدّد خطوطه الميثاق .

مع أن مهمة وزارة الأوقاف في البلاد الإسلامية حقاً هي الدعوة الى مبادىء الإسلام ، وتطبيق الإسلام ، وأن تقيم المجتمع الاسلامي الذي حدّد خطوطه القرآن، والنبيّ وليس الميثاق .

وفي العدد ٣٤ من ملحق الجمهورية الديني الصادر في ١٢ اغسطس ١٩٦٦ نقرأ أنه تقرّر تشكيل مجالس ادارة للمساجد التابعة لوزارة الأوقاف . وستختص هذه المجالس بمراقبة العمل في المساجد ، وتحقيق الهدف الكبير والرسالة الكاملة للمسجد .

وقد مرّ بك أيها القارىء ما هو الهدف الكبير للمسجد، انه اخراج المواطن الاشتراكي على رأي وزارة الأوقاف. ومن هذا ترى ان المسجد صار ألعوبة في يد الاشتراكيين ،

وأن بيوت الله أصبحت مراكز للدعاية لمبادىء ماركس .

التحويل الإشتراكي للأزهر

٦ ـ كانت ثورة ٢٣ يوليو قد أدخلت تعديلات في نظام الأزهر . فلم تقصره على العلوم الدينية والشرعية ، بل أدخلت فيه العلوم المادية والعصرية ، وانتهى بها الأمر الى ادخال الدراسات الماركسية والاشتراكية في صلب دروس كلية أصول الدين .

وتبع ذلك خضوع شيخ الأزهر للمؤثرات السياسية التي يفرضها نظام الحكم . وأصبحت فتاواه صدى لرأي القاهرة السياسي . وهكذا نجد الشيخ الأكبر يتكلّم عن حرب الفيتنام ويستنكر الحرب هناك ، لكنه لا ينكر أن تهرق الدماء في اليمن ، أو قبرص ، أو كشمير ، وكلّها بلاد يلقى المسلمون فيها أشدّ البلاء . وأهل فيتنام من البوذيين ، وأهل اليمن وأتراك قبرس ، وأصحاب كشمير من المسلمين . فهو يهتم بالبوذيين ويتغافل عن المسلمين .

وكذلك نراه يتبني نظرية القاهرة في التقارب الاسلامي فيسميه بالحلف ، ويهاجمه ، تماماً كما هاجم امام مسجد لينينغراد هذا التقارب في خطبة عيد الأضحى الماضي ، ونشرت خطابه وكالة أنباء نوفوستي السوفياتية.

وكذلك نرى الشيخ الأكبر يخرج لاستقبال كوسيغين الملحد، الذي لا يؤمن بالله ، ولا بأنبيائه ، ولا يوقر رجال الدين • وما أجبره الاسلام أن يستقبل هذا الملحد لو كان يتبع الاسلام حقاً •

ولا ينسى الشيخ الأكبر أن يرسل في ١٤ تموز ١٩٦٦ برقية يهنىء فيها بغداد بثورة ١٤ تموز ١٩٦٦ ، كأن ثورة ١٤ تموز شيء له مساس بالدين ، وكأن الذين أهرقت دماؤهم في الثورة كانوا ملاحدة غير مسلمين •

وهكذا نجد القاهرة تستخدم رئيس أكبر منظمة دينية لأغراضها السياسية ، التي تسير لتطبيق الاشتراكية الماركسية •

٧ ـ وبينما يتلهى شيخ الأزهر بامور السياسة والخوض فيها يحلّ محله في الافتاء الرسمي السيد كمال الدين رفعت أمين الدعوة والفكر في الاتحاد الاشتراكي . ففي ملحق الجمهورية الديني (العدد ٣٢ ـ ٢٩ يوليو ١٩٦٦) نجد فتوى للسيد كمال الدين بعنوان : الاسلام يمنع امتلاك ملايين الأفدنة . وفيها يقول :

« ان الدين أقرّ الملكية الفردية ، ولكن
« جعل تحديدها من وظيفة المجتمع ، وبما يتفق
« وظروفه . ولم يقل أحد من علماء المسلمين ان
« حفنة من النـاس تمتلك ملايين من الأفدنة ،
« وتسيطر على وسائل الانتاج بينما جماهير الشعب
« تعاني البؤس والحرمان » .

والعجب أن يتكلم السيد رفعت باسم الاسلام أو يعرض حكماً في أمر ، يزعم أنه رأى الاسلام . والسيد رفعت ليس من شيوخ الأزهر ولا من علماء الدين .

وواضح في هذه الفتوى بلشفة الاسلام ، فهو ينسب الى الاسلام ما لا يوجد نصّ صريح فيه ، ويقحم « ملايين الأفدنة » ، و « وسائل الانتاج » وجماهير « الشعب » في هذه الفتوى .

وقياساً على فتوى أمين الدعوة نستطيع أن نقول أيضاً : لم يقل أحد من علماء المسلمين بمنع أي انسان من أن يمتلك ما يشاء ، وبقدر ما يشاء ، ما دام يؤدي ما فرضه الاسلام على ماله من زكاة ، وعلى أرضه من عشر .

ولا نسوق أمثلة قريبة العهد عما كان يملكه المسلمون الأتقياء الأبرار ، ولم ينكر عليهم أحد ما يملكونه ، ولا صادره منهم خليفة ولا حاكم ولا سلطان ، بل نذكر أصحاب رسول الله – الذي يجعله الثوريون امام الاشتراكية – .

فقد كان طلحة بن عبيد الله يملك ثلاثين الف الف دينار – أي ثلاثين مليوناً – وبنى دوراً قوّمت بمئة الف دينار .

وترك الزبير بن العوّام يوم قُتل اثنتين وخمسين الف دينار عيناً ، وثلاثة وخمسين مليون درهم فضة .

وكان عند عبد الرحمن بن عوف الف بعير ، وعشرة آلاف شاة . وخلّف مليوناً وثلاثمائة الف وعشرين ديناراً.

وكان عند زيد بن ثابت كاتب الوحي ما كان يُقطع بالفؤوس من الذهب والفضة ، وضياعاً مبلغها مائة الف دينار . (أنظر الذخائر والتحف ص ٢٠٤ ـ ٢٠٦) .

ومع ذلك فلم يحدّد المجتمع ـ على حد قول أمين الدعوة الاشتراكية ـ هذه الملكية ، ولا أنكر عليهم أحد أن يملكوا ، لا من الخلفاء الراشدين ، ولا الصحابة ، ولا التابعين .

وأرجو أن يذكر القارىء أن طلحة ، والزبير وابن عوف كانوا من العشرة المبشرين بالجنة . فلو كان الرسول ـ امام الاشتراكيين على زعم هؤلاء الماركسيين ـ يعلم أنهم مستغلّون ـ على تعبير الماركسيين أيضاً ـ لما وعدهم بالجنة .

وأرجو أن يذكر القارىء أيضاً أن عبد الرحمن بن عوف كان « أمين هذه الأمة » الإسلامية. وقد لقبه الرسول بهذا اللقب. فقد بلغت أمانته حدّ السماء. ولو كان الرسول يعلم فيه شراً لما سماه بالأمين .

ودَعْ عنك هؤلاء . وخذ الخليفة الراشد الثالث عثمان ابن عفان . فقد ذكر المؤرخون أنه كان في السماحة والجود وصلة الأرحام ونفع القرابة ومواصلة البر ، شيئاً عظيماً. وبنى داراً بالمدينة انفق عليها مالاً جليلاً ، وشيّدها بالحجارة . وجعل على أبوابها مصاريع الساج .
وهذا شيء لم تكن المدينة تعرفه . وكان له يوم قُتل عند خازنه مئة الف وخمسون الف دينار ، ومليون درهم . وكانت له ضياع كثيرة ، منها وادي القرى وقيمته وحده مائتا الف دينار .

فاين هذه الأدلة التاريخية الثابتة ، مما ذكره أمين الدعوة والفكر في الاتحاد الاشتراكي بمصر ؟ أغلب الظن أنها جهلها ، وأفتى باسم الإسلام دون معرفة سيرة رجال الصدر الأول من الاسلام .

وفي أثناء انعقاد مؤتمر المبعوثين صرح السيد رفعت أيضاً بفتوى أخرى . فقد قال ما نصّه :

« هنـاك من يقول ان التـاميم ضد الدين ،
« وكذلك تحديد الملكية . والردّ عـلى ذلك أنه
« في أيام الاسلام الأولى كان الذي لا يستطيـع أن
« يستغلّ أرضه لمصلحة المجتمـع فإنهـا كانت
« تـصادر لمصلحـة بيت المـال ، أي لمصلحـة
« الشعب ». (الأهرام يوم ٦/٨/٦٦ ، ص ٧).

ونسي مفتي الاتحـاد الاشتراكي قوله تعـالى : « ولا تاكلوا أموالـكم بينكم بالبـاطل الا أن تكون تجـارة عن تراض » ، ففي ذلك صراحة ما بعدها صراحة أن أخـذ أموال الناس بدون عقد تجاري وبدون تراض، فيه انما هو أكل لأموال الناس بالباطل . فأين هو العقد التجـاري في التاميم ؟ وأين هو التراضي في التاميم ؟

ونسي مفتي الاتحـاد الاشتراكي قوله عليه الصـلاة والسلام في حجة الوداع : « ألا ان أموالـكم حرام عليـكم

كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هـذا ... ولا يحل لأمرىء مال أخيه الا عن تراض » .

نشر تعاليم الإشتراكية بين رجال الدّين

٨ ـ ومن مظاهر الطريق نحو بلشفة الدين الاسلامي، نشر الاشتراكية بين علماء الدين. سواء في الأزهر أو بين أئمة المساجد . وقد قام بهذا العمل الاتحاد الاشتراكي العربي نفسه ، قسم الدعوة والفكر .

ففي الملحق الديني للجمهورية عدد ٣٠ ، في ١٥ يوليو ١٩٦٦ نجد ما يلى :

« اجتماعـات دورية لعلمـــاء الدين وأئمـة « المساجد » .

« تقرّر عقد اجتماعات دورية اسبوعية لعلماء الدين وأئمة المساجـد بمكتب الشئون الدينية بأمـانة الدعوة والفكـر للاتحاد الاشتراكي .

« أعلن ذلك الدكتور محمد وصفي مدير الشئون الدينية بأمانة الدعوة وقال : إن هذه الاجتماعات الدورية هي أساس الخطة الثورية التي وضعها السيد كمال الدين رفعت من أجل تمكين العلماء والائمة من اداء رسالتهم الدينية » .

والدكتور محمد وصفي نفسه يعلن في ١ يوليو (العدد ٢٨ من ملحق الجمهورية الديني) بعنوان ضخم كبير : خطة عمل ثورية لعلماء الازهر والوعاظ ورجال الدين . فيقول :

« إن هناك خطة عمل ثورية كاملة ستهيء
« لعلماء الازهر القيام بدورهم الايجابي الكامل في
« معارك البناء والتطوير » .

« وقال: إنه سيتم ربط السادة أئمة الدين وعلماء
« الازهر والوعّاظ بالاتحاد الاشتراكي العربي ،
« على أساس الاندماج الكامل مع تطوّرات المجتمع
« والتفاعل الثوري مع الشعب .

وقال : « إن هذا الربط سيكون نتيجة

« لخطة مدروسة ومنظمه، بعد سلسلة الاجتماعات
« واللقاءات التي تمت بين السيد كمال الدين رفعت
« أمين الدعوة والفكر وبين السادة الائمة والعلماء
« والوعاظ ، والتي جاءت بنتائج طيبة للغاية » .

وهـذه التصريحات كلّـها تدل عـلى أن القـاهرة تريد تجنيد رجال الدين ، وتعليمهم المبادىء الاشتراكية حسب خطة مدروسة ومنظمة ، لينشروهـا بـين الناس . وهـذا أيضاً يذكرنا بتوجيهـات موسكو بوجوب تجنيد رجـال الدين لخدمة الاشتراكية .

وكان الدكتور وصفي نفسه قد صرّح ايضاً يوم ١٠/٦/٦٦ بملحق الجمهورية الديني العدد ٢٥ تحت عنوان كبير :

« من الاتحاد الاشتراكي سوف يؤدي رجال
« الدين دورهم الايجابي » .

فقال : « فمن هنا يتم اندماج العلماء والوعاظ
« مع الجماهير في تنظيم سياسي واحد هو الاتحاد

« الاشتراكي العربي » .

ثم صرّح أن أمانة الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي وجدت التجاوب الكامل من المسئولين عن الوعظ في الأزهر ، ومن رجال الدعوة الاسلامية بوزارة الأوقاف ، ومن رابطة أئمة المساجد ، هذا الى جانب السادة أساتذة الجامعات وكليات الازهر .

وأضاف : « عقد السيد كمال الدين رفعت
« عدة اجتماعات هامة مع السادة مشايخ البعوث
« الاسلامية ، ومشايخ الاروقة في الازهر ،
« وأستطيع أن أقول لك أن الصورة الكاملة
« لكل هذه الجهود يمكنك أن تراها واضحة
« وحيّة .. عندما تجد كل مواطن ومواطنة
« يحملان كتاب الله في يد ، والميثاق كتاب
« الثورة في يد أخرى . » انتهى .

وهكذا أصبح الميثاق مساوياً للقرآن عند هؤلاء !

ولكي يكون سهلاً على الخطباء ورجال الدين الكلام

علـى الاشتراكية ، فقد أعدّوا لهم دورات تدريبية . فقد نشرت الجمهوريـة في ملحقهـا الديني ٢٥ ، الصادر يوم ١٠ / ٦ / ٦٦ أنه تقرّر إقـامة أول دورة تدريبية لخطبـاء المساجد في الدقهلية ، بعد الانتهـاء من احتفالات الثورة ، أي بعد ٢٣ يوليو . وأنه سيُلقى عـلى الخطباء محاضرات في الدين والاشتراكية والعلم والاقتصاد الاسلامي » .

وكذلك خصّصت الاذاعة دورات تدريبية لالقـاء محاضرات اشتراكية . فقد ذكر الملحق الديني للجمهورية رقم ٣٣ الصادر في ٥ اغسطس ما يلي :

« بدأت الدورة الجديدة لشهري اغسطس
« و سبتمبر في البرامج الدينية والثقافية بالاذاعة.
« تستهدف هذه الدورة ابراز « المنابع الاسلامية
« لاشتراكيتنا العربية » ، التي تدعو الى المساواة
« في الحقوق والعدالة الاجتماعية » .

وممـا يدخل في باب نشر التعـاليم الاشتراكية لبلشفة الاسلام أن علماء الازهر يُـدْفَـعون الى الانتساب الى المعهد

العالي للدراسات الاشتراكية ، ليتعلموا مبادئها وروحها . ويكونوا على علم بطرق التوجيه الاشتراكي ، باسم الدين.

وكذلك ، وفي نفس الهدف ، تقرّر انشاء مكاتب في مساجد الاوقاف تزوّد بالكتب الاسلامية والعلمية والاشتراكية لنشر الوعي الديني والثقافي والاشتراكي بين المواطنين . وقد اعتمد لتنفيذ هذا المشروع ٤٥ الف جنيه. (ملحق الجمهورية الديني ، رقم ٢٩ ، ٨ / ٧ / ٦٦) .

مُرَاقبة خُطبْ الجُمعَة مِن قِبَل الإتحاد الإشتراكي

٩ ــ ومن مظاهر البلشفة خضوع خطباء المساجد الى الاتحاد الاشتراكي ومراقبة خطبهم ، او فرضها عليهم من قبل وزارة الاوقاف .

فقد نشرت الجمهورية في ملحقها الديني رقم ٢٦ الصادر في ١٧ / ٦ / ٦٦ أنه تقرّر أن يُعِدَّ الامامُ في كل مسجد خطبة الجمعة كتابة ، قبل القائها . ويلتزم فيها بالعناصر التي تحدّدها وزارة الاوقاف ، وبحيث تتناول

الخطبة مشكلات العصر .. »

وعلى هذا فإن الامام لم يَعُدْ له الخيار في القاء ما يريد عن شؤون المسلمين ، بل إنه مجبر على القاء ما تطلبه منه وزارة الأوقاف . ولما كنا رأينا أن وزارة الاوقاف مهمتها التطبيق الاشتراكي ، فلا شك أن خطبة الجمعة ستكون عن تطبيق الاشتراكية وتقريبها من النفوس ونشر محاسنها .

وكان الدكتور أحمد كال شرح في منبر الاسلام « الخطة الجديدة لرساله المسجد في مرحلة التحويل الاشتراكي » فكان مما ذكره :

« يخضع كل مسجد في مصر لمجلس ادارة
« تشرف عليها اللجنة الفرعية للاتحاد الاشتراكي
« العربي » .

« ترتبط هذه اللجان بادارة عامة لصياغة
« البرامج غير الدينية للتثقيف الاشتراكي في
« الوسط الديني » .

فهذا يدلّ على أن الاتحاد الاشتراكي ووزارة الأوقاف تريدان تسخير خطب الجمعة للأهداف السياسية التي يدعو اليها الحكم القائم . والمعروف أن الاتحاد الاشتراكي هو الجهاز السياسي للاشتراكية المصرية وهو الذي ينفذ المخططات ، ويطبق الاشتراكية .

الإسلام هوَالإشتراكيَّة

١٠ ـ ومن مظاهر بلشفة الدين الالحاح على ان الاسلام اشتراكي ، او ان الاشتراكية لا تتعارض مع الدين . وهذا كثير جداً . وكنا سردنا في كتابنا « التضليل الاشتراكي » امثلة كثيرة عن ذلك . ونضيف الآن أشياء جديدة .

فقد نشرت الجمهورية في ملحقها الديني ، العدد ٢٨ الصادر في ١ / ٧ / ٦٦ حديثاً لكمال الدين رفعت امين الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي ، ـ وهو الذي يشرف الآن على بلشفة الدين وتوجيه رجاله ـ قال فيه :

« إنه لا تناقض على الاطلاق بين الاسلام
« والاشتراكية ، فالاسلام منذ بدئه دعا الى
« الاشتراكية ، والاشتراكية هي أحد مبادىء
« الاسلام » .

وأضاف السيد كمال رفعت قائلاً : « إن
« الانحرافات التي حدثت في المجتمع الاسلامي
« بعيدة عن الاسلام وحقيقته . والسبب في هذه
« الانحرافات سيطرة طبقة معيّنة من الناس
« جعلت المجتمع الاسلامي يتخلف عن ركب
« الحضارة الاسلامية . لأن الحضارة الاسلامية
« قامت على اساس تفاعل علوم الدين مع الحياة .
« وعندما انعزل الدين عن الحياة بتأثير الغزو
« العثماني تخلف المجتمع الاسلامي لمدة اربعة او
« خمسة قرون » .

في هذا الكلام خطأ . فالسيد كمال رفعت لا يجيد
معرفة التاريخ على ما يبدو ، ويحاول تفسير تاخر المجتمع
تفسيراً ماركسياً ، اي سيطرة طبقة على طبقات أخرى .

وقد كنا قلنا من قبل في كتابنا « التضايل » ان الاشتراكية شيء معروف . وهو مذهب قائم بنفسه وضعه ماركس وآخرون من اتباعه . وعندما نقول : الاسلام لا يناقض الاشتراكية يكون قولنا الجهل بعينه ، او يكون تضليلاً . إن الاشتراكية باعتراف العقائديين في الاتحاد السوفياتي لا يمكن ان تتعايش مع الاسلام . وباعترافهم ايضاً أنهما عدّوان ، لأن مبادىء الاسلام غير مبادىء ماركس .

وختم السيد رفعت حديثه مؤكداً ان الاسلام هو دين الاشتراكية . وأنه إذا ذُكر الاشتراكيون فمحمد إمامهم ».

والسيد رفعت ، امين الدعوة والفكر ، لا يفتأ يعيد مثل هذه الاقوال في كل مناسبة . ففي الجلسة السادسة من مؤتمر المبعوثين في القاهرة تكلم السيد رفعت عن حتمية الحل الاشتراكي في الجمهورية العربية ـ وحتمية الاشتراكية هو مبدأ ماركسي بحت ـ كضرورة لمواجهة مشاكل التخلّف . وقال إن القيم الاشتراكية مرتبطة بالدين حيث أن الدين يرفض الطبقية ، ووجود طبقات في المجتمع ، كما يرفض تجميع الثروة في يد قلة من المجتمع .

ثم يقول : « ولذا فإن اي محـاولة لضرب
« الاشتراكية باسم الدين مـا هي إلا محـاولة من
« الرجعية لضرب المجتمـع الاسلامي واستغـلال
« الدين لخدمة اغراضها . فالدين ينادي بالتطوّر
« في الحياة » .

ولم ينس السيـد رفعت أن يقول إن القول بـأن
الاشتراكية الحاد او ضد الدين كلام خاطيء » (الجمهورية
٥ اغسطس ١٩٦٦) .

وعندما زار وفد الحزب الشيوعي الفرنسي الاتحـاد
الاشتراكي المصري ، باعتبار أنهما يدينان بمذهب واحد ،
صرّح السيد حسين ذو الفقار صبري ، المسئول عن السياسة
الخـارجية في الاتحـاد الاشتراكي أمـام هؤلاء الشيوعيين
الفرنسيين ، عن سياسة ج ع م حول الاشتراكية والدين ،
فقال :

« نحن نؤمن أن الاشتراكية لا تتعارض مع
« الدين، والاسلام يمتاز بانه دين رفض الكهنوت

« وسيطرة رجال الدين على السياسة . ويمكن
« ان نشير الى مؤامرات الاستعمار خارج وداخل
« ج ع م . ومحاولته التركيز على الدين للتغرير
« بالسذج من الناس ... كمحاولة اقامة الحلف
« الاسلامي ... وكان علينا ان نتصدى لتلك
« الرواسب إيماناً منا بضرورة توسيع التعاون
« مع المعسكر الشيوعي الذي تربطنا به مبادىء
« مشتركة . لايماننا بحتمية الحلّ الاشتراكي
« لخلق مجتمع الكفاية والعدل . أي الكفاية في
« الانتاج والعدل في التوزيع . »

ثم قال : « ونحن نحاول توسيع لقاءاتنا مع
« جميع الاحزاب الشيوعية للاستفادة من تجاربها
« في هذا المجال » .

(انظر : مجلة الكاتب . ص ١٩ ، يونيو ١٩٦٦
العدد ٦٣) .

فهذا تصريح مهمّ لمسئول ، يُظهر الاعتراف بأن مبادىء الشيوعية والاتحاد الاشتراكي مشتركة . وأنهم يريدون الاستفادة من تجارب الأحزاب الشيوعية ، ويريدون توسيع التعاون مع المعسكر الشيوعي . ومع ذلك فهم يرون أن الاشتراكية لا تتعارض مع الدين ! ثم يحاربون في الوقت نفسه كل تقارب ديني بين المسلمين .

ومن هذه النغمات ما كتبه الدكتور محمد أحمد خلف الله في مجلة الكاتب بعنوان : « القرآن الكريم والمضامين الاشتراكية » فقال : إنّ القرآن يدعو الى ما تدعو اليه الاشتراكية من الاعتماد على العلم في ممارسة الحياة . ومن هنا يجب أن لا يزعجنا شعار : اشتراكيتنا علمية . (عدد يونيو ١٩٦٦ ، ص ١٢٨) .

وقد رددنا على مثل هذا القول في كتابنا « التضليل الاشتراكي » فليرجع اليه .

وكتب رئيس تحرير الجمهورية مصطفى بهجت بدوي في الملحق الديني ١ / ٧ / ٦٦ ، بعنوان : كيف نحبه ـ أي الرسول ـ يقول :

« إن الخطوط العريضة التي أتى بها الرسول
« تتسع وتشير الى الاشتراكية » .

ولعل قول هذا الكاتب أبعد عن مزالق الخطأ . فهو لم يجزم كالسيد رفعت أن الاسلام دين الاشتراكية ، ولا أكّد أن الاشتراكية ليست إلحاداً .

ومن ذلك ما كتبه الشيخ الباقوري مدير جامعة الأزهر في ملحق الجمهورية الديني ١٧ / ٦ / ٦٦ اذ قال :

« لا يرتاب أحد في قيمة التديّن وأثره الحميد
« في المجتمع الانساني على الاطلاق .. وأكثر من
« هذا يستطيع الباحث المنصف أن يظفر به من
« دراساته وبحوثه وهو أن الومضات الانسانية
« الخيّرة التي تلوح في الآفاق الاشتراكية هي عند
« التحقيق بقايا دين لزمت الدعاة ، من حيث
« يعترفون أو لا يعترفون » .

فالشيخ يجعل ومضات الاشتراكية الخيّرة بقايا دين ، ويجعل للاشتراكية صفة روحية ،وهذه مغالطة ونفاق من

الشيخ . فالاشتراكية مادية وليست روحية ، وهي تحارب القيم الروحية دائماً .

وكتب كاتب اسمه محمد عطا في ملحق الجمهورية الديني الصادر يوم ١ / ٧ / ٦٦ بعنوان : محمد بن عبدالله إمام الاشتراكيين يقول فيه : « إن دعوة محمد نابعة من حياته الأولى ، متأثرة بالوضع الطبقي الشاذ » .

وهذا يعني أن دعوته ليست من الله . ولكنّ الوضع الوضع الطبقي الرأسمالي هو الذي دفعه الى الدعوة . وهذا هو التفسير الماركسي للإسلام .

ثم يقول : « وعمد – أي محمد – الى تحريم
« الربا لأنه مظهر من مظاهر النظام الرأسمالي
« والقضاء على الاحتكار » .

ونحن نعتقد أن القرآن هو الذي حرّم الربا وليس محمداً . اما سبب التحريم فواضح فيه عند الكاتب التفسير الماركسي ايضاً .

ثم يقول : « لقد كانت الدعوة المحمدية في
« القرن السابع الميلادي . وبعد عشرة قرون
« كاملة من ظهورها بدأت تظهر ملامح
« الاشتراكية المثالية التي وإن تحددت أهدافها ،
« إلا انها فقدت المنهج التطبيقي . وظهر من
« الدعاة الاشتراكيين توماس مور ، وجيراردو
« نستانلي ، والأسقف ميزلييه » .

أي أنه يجعل محمداً واحداً في سلسلة الدعاة الى الاشتراكية .

وينهي مقاله بقوله : « اما الاسلام في قرنه
« الرابع عشر فإنه لم يستطع ان يبرز من
« الدعاة (الى الاشتراكية) سوى الرئيس جمال
« عبد الناصر » .

وواضح من روح هذا المقال أن الكاتب ينفي الرسالة الالهية عن محمد . فيجعله هو واضع الدين ، ويجعله واحداً من الدعاة الاشتراكيين .

*

ويأتي شيـخ كبير ، هو شيخ مشايخ الطرق الصوفية بمصر واسمه محمد محمود علوان، فيصرّح في ملحق الجمهورية الديني العدد ٢٧ ، الصادر في ٦٤/٦/٦٦ بقوله :

« التصوّف كلـه اشتراكيـة ، ورائـد
« الاشتراكية في الاسلام هو ابو ذرّ الغفـاري .
« وتاريخ التصوّف في مختلف العصور ما هو إلا
« الاشتراكية في أكرم الصور » .

ثم يقول : « إن المتصوّف اشتراكي بفطرته،
« وكل شيخ برجاله ومريديه كتيبة اشتراكية ،
«تزرع المعاني وأصول الاشتراكية في النفوس .
« وهو بهذا يعمل على تدعيم المعاني الاشتراكية ،
« وزرع عناصرها الأولى في نفوس الناس » .

ثم قال : « التصوّف « يُصافي » الاشتراكية
« ويصافح مبادئها بيد المحبة والاكرام » .

وهذا كلام بلغ السماء في النفاق والجهل والافتراء !

ولا سبيل الى إيراد أمثلة أخرى عن هـذا التضليل او الكذب على الدين ، فهم يريدون إلباس الاشتركية لباس الإسلام ، رغماً عن الإسلام .

وهم يريدون أن يجعلوا محمداً إمام الاشتراكيين ، او انه جاء « بالسطور الأولى لفهم الاشتراكية » ، أو أنه « الثائر الأول على الطغيان » أو أنه « محطّـم الرأسمالية والطبقية والاقتصادية والرجعية » أو أنه « الذي نادى بالديموقراطية والاشتراكية » ، أو أنه « عدو الاستغلال بجميع ألوانـه وأشكاله .. » أو أنه « حارب المستغلين وحطم الاستغلال» . الى غير ذلك من التعابير الماركسية التي يريدون الصاقها برسول الله ليخدعوا العوام ، ويبلشفوا الدين .

الميثـاق مُسـتمد مِن القـرآن

١١ ــ وكان من الطبيعي أن تقوم الدعـاية أيضاً للميثاق ، لأنه الدستور الجديد لنظام الحكم . فاتجهت الدعـاية

الى أن الميثـاق مستمد من القرآن . حتى إن أحـد شيوخ الأزهر ألّف كتـاباً نوهنـا بـه في كتـابنا « التضليل الاشتراكي » سماه « الميثاق والقرآن » . ولا حاجة الى اعـادة مـا ذكرنا من قبـل أن الميثاق مأخوذ في خطوطه العامة وروحه وألفاظه أحياناً من البيان الشيوعي . ويكفي الميثاق وصفاً أن كوسيغين أثنى عليه ثناءً بالغاً في مجلس الأمة المصري عندمـا زار القاهرة وقـال عنه إنه « وثيقة منهاجية عالية » . فهل يثني كوسيغين عـلى هـذه الوثيقة لو كانت مستمدة من القرآن ؟

بعد هذا نسوق للقارىء أمثلة مما قالوه عن الميثاق .

فالمقدّم حسن فتح البـاب كتب في ملحق الجمهورية الديني يوم ٢٣ يوليو مقالاً بعنوان : « ملامح من الفكر الإسلامي في الميثاق » : وقال :

« جاءت المبادىء التي أرساها الميثاق متفقة

« مع الروح الاسلامية في مضمونها ، مستوحاة
« من عقيدتها السمحة في التشريع » .

ثم قال :

« وفي ضوء التعاليم الاسلامية شرّع الميثاق
« نظرية كاملة للعمل العقائدي الثوري في مختلف
« الميادين (كذا) » .

وأضاف :

« ونحن نلمس تجاوب الميثاق مع التعاليم
« الاسلامية الرشيدة فيما احتواه من فلسفة ، وما
« صدر عنه من اتجاهات في مختلف الميادين » .

ولا حاجة الى الردّ على هذا القول. فصاحبه إما إنه لا يعرف مصادر الميثاق ــ وهي ماركسية قبل كل شيء ــ أو أنه يمشي مع التيّار ويردّد ما لا يفهمه . فليس في الميثاق تعاليم الاسلام . وإنما تعاليم الاسلام في القرآن والحديث . وكنا ذكرنا أن الميثاق لم يرد فيه أنه اتخذ الاسلام مصدراً للتشريع . ونضيف أنه لم يرد فيه آية ولا حديث ، ومعظم

ألفاظه ومعانيه مأخوذ من البيان الشيوعي .

وأنهى المقدم فتح الباب كلامه قائلاً :

« وكما حارب الاسلام الرجعية والطبقية في
« كافة الميادين ، ومنها المجال العلمي والثقافي ،
« كذلك جاء الميثاق مجدداً هذه المبادىء في إطار
« جديد ملائم للتطور العصري » .

واذن ، فالميثاق هو القرآن الجديد ، على ما يُفهم من كلام الكاتب !

ومما يتعلّق بالميثاق أيضاً ما صرّح به الدكتور محمد وصفي مدير الشئون الدينية في أمانة الدعوة والفكر الاشتراكي لجريدة الجمهورية يوم ١٧ / ٧ / ٦٦ فقال :

« لقد صرّح الميثاق بانه في اطار التاريخ
« الاسلامي ، وعلى هدى من رسالة محمد قام
« الشعب المصري باعظم الأدوار ، دفاعاً عن
« الحضارة والانسانية » .

واستنتج الدكتور من هذا الكلام ما يلي :

« وهذا يعني أن ثورة يوليو قامت لتحقيق
« الأهداف الاشتراكية التي تضمنتها الرسالة
« المحمدية ... »

وواضح جداً أنه لا علاقة أبداً بين ما قاله الميثاق وما استنتجه الدكتور وصفي . ولا يقول بهذا الاستنتاج الا من فقد المنطق والعقل .

ان ما صرّح به الميثاق تقرير عن أمر تاريخي مضى . وليس معناه أن ثورة يوليو جاءت لتحقق ما تضمنته الرسالة المحمدية من أهداف اشتراكية .

فلماذا أقحم الاشتراكية في الأهداف المحمدية ؟

ولا نعتقد أن المصريين بلغوا من الجهل باللغة العربية حداً ، يدفعهم الى تصديق هذا التأويل .

وما قاله المتحدّث الرسمي مقصود به بلشفة الاسلام والصاق الاشتركية بالرسالة المحمدية .

١٢ ـ ولا بد أن يظهر من علماء الدين أناس مجنّدون يمشون مع التيّار الاشتراكي ، ويسبقون الدعاة الماركسيين أنفسهم ، ويحاولون الصاق الاشتراكية وتوابعها ومفاهيمها بالدين . ومن المؤسف أن هؤلاء جهلة بالاشتراكية العلمية لا يعرفون معناها ولا حدودها .لذلك جاء ما كتبوه يثير الضحك أحياناً ، بل السخرية . ولكن الخطر فيما يكتبون أنهم يساعدون على تضليل العامة ، ودفعها الى الظن بأن لا فرق بين اشتراكية ماركس والإسلام ، وإن سموها اشتراكية عربية .

ففضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان يكتب مقالاً في منبر الإسلام (العدد ٤ ، يوليو ١٩٦٦ ، ص ٤٧) عن « صراع الطبقات » فيقول :

« ولقد قامت الثورة المصرية العربية في « صلابة وقوّة بإحداث تغيير ثوري ، لتعلم

« الدنيا أن الله خالق كل شيء، ومالك كل شيء،
« ولا يعجزه شيء .. » .

هذا كلام من أعجب العجب ، ما ندري من أين جاء به فضيلة الشيخ ؟

وعلى كثرة ما قرأت ، لم أجد في تصريحات المسئولين المصريين ، ولا في خطبهم ، ولا صحفهم ولا في الميثاق ، ولا في نظام الاتحاد الاشتراكي العربي أن الثورة المصرية قامت بإحداث تغيير ثوري لتعلم الدنيا أن الله خالق كل شيء ..

هذا كذب على الثورة . الدافع اليه جهل الشيخ أو حبه التضليل ، وتشويقه الناس الى الثورة المصرية ورجالها .

وفضيلة الشيخ نفسه يتحدث في نفس المقال عن الصراع الطبقي فيقول :

« ولا شك أن للصراع الطبقي في كل زمان
« ضراوة تصنعها الرجعية العربية دفاعاً عن

« هيمنتها الرأسمالية ، وعن المصالح الاستعمارية
« التي تسندها وتحمي احتكاراتها المنتزعة من يد
« العدالة الاجتماعية البنّاءة » . (ص ٤٧ من
العدد ٤ ، منبر الإسلام ، يوليو ٩٦٦) .

واذا كان ما تقدم ذكره من كلام الشيخ عجيباً وكذباً، فإن هذا كله جهل .

فالمعروف الواضح المقرّر بلا جدال ولا نقاش أن تعبير « الصراع الطبقي » أول من ابتدعه كارل ماركس . وهو أول من دعا اليه للقضاء على البرجوازية (الرجعية عند الاشتراكيين المصريين) وهو الذي قال : « الصراع الطبقي هو لبّ التاريخ » .

وقد تابعه الاشتراكيون الماركسيون في دعوته هذه ، أي الدعوة الى الصراع الطبقي . وقد اعترف بـ « الصراع الطبقي » الميثاق نفسه وقال : « ان الصراع الطبقي لا يمكن يجاهله ولا انكاره » .

فانظر كيف قلب هذا الشيخ الأمور . فجعل ضراوة

الصراع الطبقي من صنع الرجعية العربية (البرجوازية)، مـع أن البرجوازية أو الرجعية لا تفكّـر أبداً في الصراع الطبقي . فالصراع الطبقي أمر ماركسي شيوعي اشتراكي من خصائص ومستلزمات الاشتراكية الماركسية .

ويبدو أن فضيلة الشيخ أراد أن يطعن عـلى الرجعية العربية ، مسايرة للحاكمين ، فنسب لهـا ضراوة الصراع الطبقي ، ولو قرأ الشيخ ميثاق ماركس وتعاليم أتباعه لما وقع في هذا .

ومما يدخل في هـذا الباب من الجهل ، الذي يسوق الى التضليل ثم الى بلشفة الدين مـا كتبه فضيلة الشيخ محمد محمد المـدني عن الاشتراكية في ميزان الاسلام (منبر الإسلام ، العدد ٤ ، ص ١٦ ، يوليو ١٩٦٦) .

فبعد أن عقد مقـارنة بـين الاسلام والاشتراكية في أمر الجماعية والفردية يقرّر أن :

« اشتراكيتنا العربيـة طراز وحيـد مـن « الاشتراكيات ، التي تجرفها المـادية الصمّاء ...

« تجرفها مـادّيتها هـذه الى الوقوع في مظـاهر
« الطبقية (كذا) » .

« اما اشتراكيتنا فهي في ظل تعاليم الاسلام
« وفي نطـاق شريعة العـدل والرحمة وسط ، لا
« افراط فيه ولا تفريط » .

وواضح من كلام الشيخ انه يجهل معنى « الاشتراكية ». فالاشتراكية في العـالم شيء واحد في أصولهـا وخطوطها العامة، لا أشياء مختلفة . فقد كنا أبنّـا في كتابنا « التضليل الاشتراكي »أن اشتراكيةمصر مستمدة في روحها وخطوطها الأساسية من ميثاق ماركس . ولا توجد اشتراكية عربية، واشتراكية روسية واشتراكية أوروبية . الاشتراكية كلها واحدة . حتى كانوا يقولون ان هنـاك شيوعية (أي اشتراكية ماركسية لينينية) قومية ، وشيوعية دوليـة . فجاء شاوشيسكو السكرتير العام للحزب الشيوعي الروماني وقـال اخيراً : لا توجد شيوعية قومية وشيوعية دولية ، بل الشيوعية هي في نفس الوقت قومية ودولية (انظر : الطليعة، يوليو ١٩٦٦، ص ١٣٠). وعلى هذا فالاشتراكية

العربية هي عربية وماركسية في نفس الوقت . وبالتالي لا يجوز المقـارنة بين دين سماوي جـاء من عند الله ، وبـين نظـام وضعـه ماركس الملحـد . والبـلاء أن يعقد هـذه المقارنة شيخ من شيوخ الأزهر ، لجهله بالنظام الماركسي. وكما ذكرنا ، يقود هذا الجهل الى ايهام الناس ان اشتراكية مصر عربية ، اسلامية ، لا غبار عليها .

وكان السيد كمال الدين رفعت اثناء مؤتمر المبعوثين قد سُئل : هـل نحن نسير في تطبيق عربي للاشتراكية ، أو نسير في اشتراكية عربية ؟

(وبعبارة أخرى : هل نحن نطبق اشتراكية أجنبية عنـا فلسفتها مستوردة ، أم أننـا اخترعنا اشتراكية من أنفسنا ونحن نطبقها) ؟

فأجـاب امين الدعوة والفكر في الاتحـاد الاشتراكي بقوله :

« لنفرض أننا لسنا جمهورية عربية متحدة

« فماذا كنا نقول ؟ هـل كنا نقول : اشتراكية

« مصرية » ؟

« إن مفهومنا هو منع استغلال الإنسان
« للإنسان، وعندما نقول اشتراكية عربية مثلاً
« فالمقصود هو تطبيق للاشتراكية في الوطن
« العربي ، وإذا قلنا : التطبيق المصري ، أو
« العربي للاشتراكية فهو نفس المعنى » .

(الأهرام ، يوم ٦ / ٨ / ٦٦ ، الصفحة ٧) .

فهذا جواب رسمي صريح أن الاشتراكية التي يطبقونها هي الاشتراكية المعروفة المستوردة، وأنها ليست نابعة من نفوس العرب ، ولا مستمدّة من تقاليدهم ، ولا أخلاقهم ، ولا دينهم ، ولا تراثهم الحضاري الواسع العميق .

المستشرقون والإشتراكيّة

١٣ ـ ومن مظاهر الطريق الى البلشفة الدينية ، الإستشهاد بأقوال المستشرقين الذين زعموا أن الإسلام هو

اشتراكي . مثال ذلك ما كتبه فضيلة الشيخ عبد الغني الراجحي بعنوان : صوفية الحكم في الإسلام بمناسبة خطاب الرئيس في السويس فقال :

« يقول أحد المستشرقين المشهورين بالتعصب
« ضد الإسلام ، والفضل ما شهدت به الأعداء :
« إن التعاليم الاشتراكية في الأساس هي من
« وضع الإسلام ، وإنها تعد وأيم الحق الناحية
« الحساسة جداً في صميم قواعد الدين الإسلامي».

(انظر : منبر الإسلام ، ابريل ١٩٦٦ ، ص ٥١) .

والغريب أن فضيلته لم يذكر اسم هذا المستشرق ، ولا المصدر الذي أخذ هذا الاستشهاد منه . والأغرب أن يلجأ فضيلته الى هذا المستشرق ، وهو على حد دعواه مشهور بالتعصب ضد الإسلام ليستشهد بأقواله ، فلا يأخذ منها إلاّ أن التعاليم الاشتراكيه هي من وضع الإسلام .

ويمكن أن نلحق بالمستشرقين كاتباً قبطياً اسمه سامي داود كتب في الجمهورية يقول : « إن الاشتراكين ليسوا في

حقيقتهم سوى حراس المبادىء التي جاءت بها الأديان » .
(مجلة الكتاب العربي ، العدد ٢٣ ، ابريل ١٩٦٦) .

وطبيعي أن هـذا الكلام من التضليل . وهل ابقى الاشتراكيون في الاتحـاد السوفيـاتي وتوابعه دينـــاً من الأديان ؟ اليس دين الاتحـاد السوفيـاتي التي تحذو حذوه الاشتراكيات العربية الالحاد ؟

تسخير الدين لاحتفالات الثورة

١٤ ـ وننتهي الى شيء خطير في سبيـل البلشفـة ، هو تسخير الدين للاحتفال بعيد الثورة كما يحتفل رجاله بالأعياد الدينية ، بل أشد وأعظم .

فبمناسبة الاحتفال بعيد الثورة الرابـع عشر (يوليو ١٩٦٦) صرّح وكيل وزارة الأوقاف بأن الوزارة وضعت برناجاً للإحتفال بعيد الثورة يشتمل على ما يلي :

١ ـ فتـح أبواب المساجد ليلاً ونهاراً لاستقبال المواطنين الوافدين الى القـاهرة والسماح لهم بالراحة والمبيت .

(أي أن مساجد الله انقلبت فنادق) .

٢ ـ اضاءة جميع مآذن المساجد بالكهرباء واقامة معالم الزينات على واجهاتها الخارجية . (أي كما يصنعون أيام العيدين ، وأيام مولد النبي) .

٣ ـ اقامة حفل ديني كبير في المسجد الحسيني .

٤ ـ وضع خطّة ثقافية للتوعية الدينية والاشتراكية تنفذ في جميع المساجد . وتشمل موضوعات الخطة أهداف الثورة ومكاسبها ، والقيم الروحية التي نادت بها (أي أن المساجد أصبحت مراكز للدعاية الاشتراكية والثورة) . (انظر : الملحق الديني للجمهورية ، العدد ٣١ ، ٢٢ يوليو ٩٦٦) .

وفي نفس العدد من هذا الملحق نجد أيضاً ما يلي :

« وقرّرت جامعة الأزهر الاحتفال بهذه
« المناسبة في خلال الاسبوع القادم . وقد زوّدت
« الجامعة طلاّبها المنتشرين في المدن والقرى

« بتعليمات تقضي بأن يكونوا لسان صدق
« للتحدث عن الثورة وشرح مكاسبها للشعب » .

(أي أن رجال الأزهر ، المفروض فيهم أن يكونوا دعاة للإسلام قد أصبحوا بتعليمات الأزهر ، دُعاة للثورة المصرية ومكاسبها) .

وفي نفس العدد نجد ما يلي :

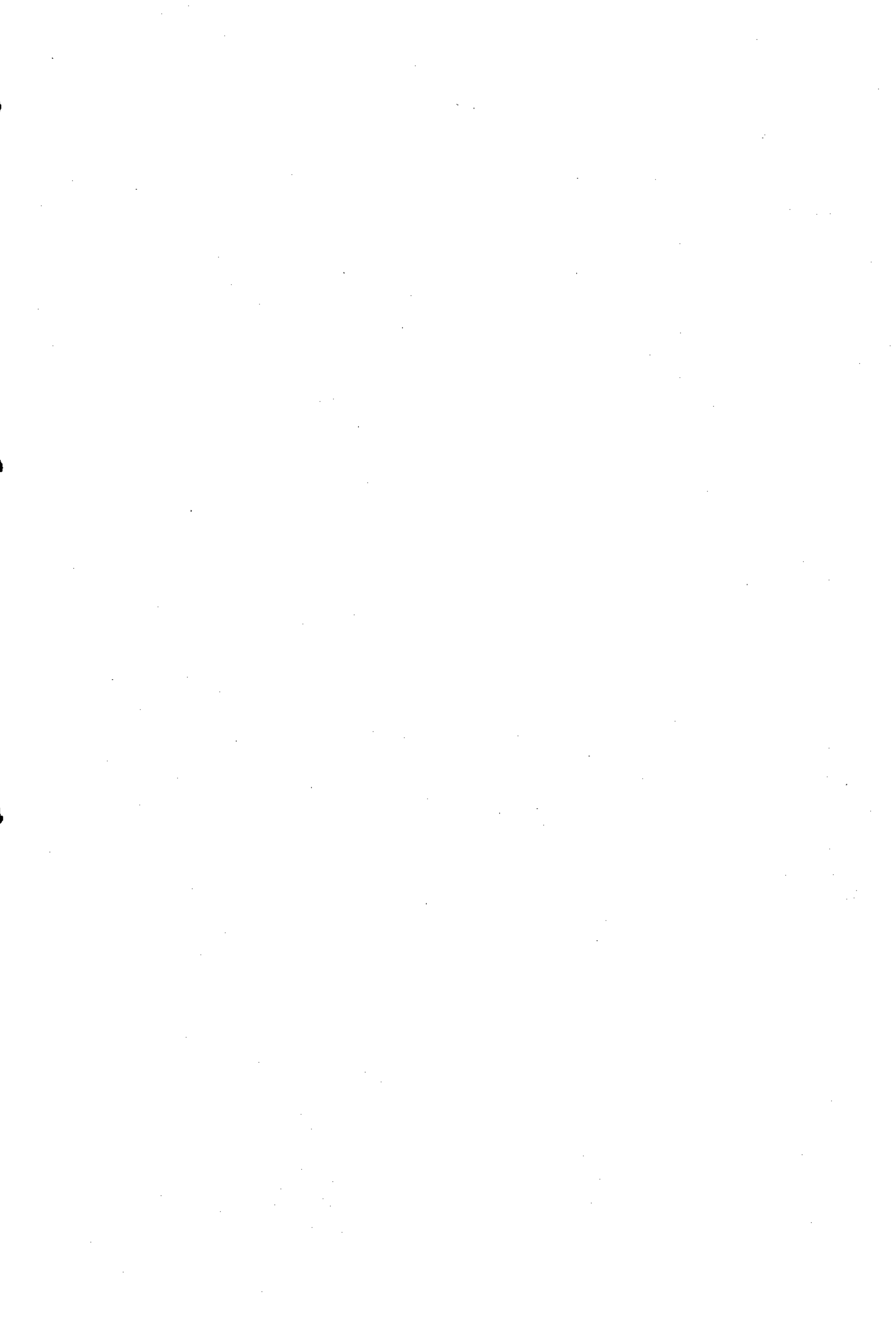
« تقرّر أن يكون موضوع خطبة الجمعة
« اليوم (أي يوم ٢٢ يوليو ١٩٦٦) في جميع
« المساجد عن عيد الثورة وانجازاتها » .

وكانت الجمهورية قد نشرت في ٨ يوليو في ملحقها الديني رقم ٢٩ أن فتح المساجد ليلاً ونهاراً احتفالاً بعيد الثورة سيكون اعتباراً من ١٥ يوليو (أي قبل عيد الثورة بأسبوع) وقالت : وسوف تلقى في جميع المساجد ، بعد صلاة العصر والعشاء ، محاضرات لنشر الوعي الإسلامي والاشتراكي » .

والى جانب هـذه الأمور الرسمية ، دفع القائمون عـلى الأمور جميـع الهيئات الإسلامية الى الاحتفال بهذا العيد كما تحتفل بأعياد الدين. فقد ذكرت الجمهورية أيضاً في ملحقها الديني رقم ٣٠ الصادر يوم ١٥ / ٧ / ٦٦ أنه تقرّر اقـامة مهرجان اسلامي كبير يوم ٢٣ يوليو الحـالي احتفالاً بعيد الثورة » .

وأضافت : « تشترك في المهرجـان جميـع « الهيئات في ج. ع. م. يُقام المهرجان في المركز « العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة » .

وقالت : « وقرّرت الهيئات الدينية تنظيم « مواكب شعبية دينية ابتهـاجاً بهذه المنـاسبة . « ويشترك في المواكب رجال الطرقالصوفية » .



الخاتمة

ان الصفحات التي مرّت ، توضح ، وتقدّم أمثلة عمليّة ، على تطبيق عملية « بلشفة الإسلام » أو تحويل الدين الاسلامي الى الاشتراكية ، حسب المنهاج الذي بدأنا به هذا الكتاب ، والذي وضعه كبار السوفيات العقائديين لمحاربة الأديان . ففي هذه الأمثلة كلّ ما طالب به المنهاج . سواء في تفسير الدين تفسيراً ماركسياً ، أو السيطرة على المراكز الدينية ، من جامعات ، ووزارات ، ومعاهد ، ومساجد ، أو تسخير رجال الدين للدعوة الاشتراكية ، أو الدعوة الى مسايرة الدين للحياة وللعلم ، لبث الوعي المادي واضعاف الوعي الروحي .

وسيظل هذا المنهاج في طريق التطبيق ، حتى يتم

التحويل الاشتراكي الكامل . وعندئذ يأتي دور الفقرة الأخيرة من المنهاج ، وهي الاعلان عن انتهاء الهدنة بين الحكم والدين ، والغائه ، تماماً ، حتى ينعدم ، على زعمهم، المؤمنون بالدين . وهيهات !

فبعد خمسين سنة من فرض الماركسية على مسلمي الاتحاد السوفياتي ، ما نزال نجد الدين الاسلامي متأججاً في نفوس المسلمين هناك ، وان كان في الخفاء ، لكنه لم ينطفىء .

وبعد خمسين سنة من التحويل الاشتراكي ومحاولة بلشفة الدين الاسلامي في الاتحاد السوفياتي ، نجد مجلة «العلم والدين» السوفياتية تقول في عدد ١ يناير ١٩٦٤ :

« نحن في الاتحاد السوفياتي نواجه تحديات « داخلية في المناطق الاسلامية » .

وعلى الرغم من جميع المحاولات لابعاد المسلمين عن دينهم ، أو لابعاد المؤمنين عن الوظائف ، أو لسجنهم في معتقلات « التطهير » أي تطهير نفوسهم من الدين ليعتنقوا

الاشتراكية الماركسية بدلاً من الاسلام، نجد المسلمين لا يحفلون بذلك كله. فيجرون زواج ابنائهم، او دفن موتاهم حسب الشريعة الاسلامية، وان نالهم بعد ذلك كل اضطهاد .

وعلى هذا فكل محاولة لتحويل الدين أو تنقيحه ـ على ما يسميه لينين ـ لن يكتب لها النجاح بين المسلمين .

اذا كان الفأس لا يستطيع أن يمحو ما في الضمير .

واذا كان العذاب والاضطهاد لا يستطيعان خنق الإيمان .

واذا كان الكذب والتضليل لا يستطيعان اطفاء نور الحق .

فإننا واثقون أن الإسلام، مهما أصابه من شرور، سيبقى . ومهما طال الليل المظلم الراعب، فإن الفجر سيطلع .

وليس كلامنا أمنيات أو أحلاماً .

فالاشتراكيات الماركسية في الاتحاد السوفياتي وفي الصين الشيوعية لم تستطع أن تقف على قدميها ، ويستقر الأمر لها ، رغم اختراعها القنابل الذرية ، ووصولها الى القمر .

لقد كتب محمد عوده الكاتب الماركسي المعروف في الجمهورية يوم ٢٣ / ٦ / ٦٦ يصف الصين الشيوعية :

« توقّع القادة الصينيون أن تتبلور الأفكار
« الاشتراكية والتقدمية ، وأن تعمّ وتنتشر ،
« على أوسع مدى . وأن يظهر افلاس وعجز
« الأفكار البورجوازية والاقطاعية ، وأن
« تتحقق تجربة خلاّقة في التحول والاقتناع
« الفكري والعقائدي » .

« ولكن التجربة خيبت كل آمالهم ، بل
« وأذكت الرعب والخوف بينهم . فقد انفجرت
« حملة هوجاء عنيفة ضد الاشتراكية ، وضد
« الحزب ، وضد القادة ... »

هذا ما قاله كاتب ماركسي عن إحدى مراحل تطبيق الشيوعية في الصين .

ولم تستقر هذه الاشتراكيات من داخلها أيضاً . فحركات التطهير دائمة . في الاتحاد السوفياتي ، وعند تيتو ، وعند الصينيين الشيوعيين . لا يأمن الواحد منهم لرفيقه ، ويدبر له المؤامرات لسحقه .

وهذه تجربة الاشتراكية في اندونيسيا تدعم ما ذهبنا اليه . لم يستطع سوكارنو « الماركسي المسلم » أن ينشر الاشتراكية العلمية، وانتصر الاسلام، وسُحِق الشيوعيّون.

والاشتراكيات الماركسية العربية لم تحقق للجماهير وعودها ، وما تصبو اليه .

هل حرّرت هذه الأنظمة فلسطين ؟

هل تحققت الوحدة العربية التي يحلم بها العرب ؟

هل تحققت الوحدة الاسلامية التي تزيد في قوة العرب ؟

هل زادت امكانيات الشعوب التي طُبقت هذه الأنظمة فيها ، ورأت الرخاء والرفاهية والمساواة ؟

هل حققت هـذه الأنظمة العدالة الاجتماعية حقـاً ، ومحت الفقر ، وعممت الازدهار ؟

هل دافعت هـذه الأنظمة الاشتراكية الثوريـة عن النظـام الخلقي العربي ، المستمد مـن الإسلام والحضارة الاسلامية ؟

هل حافظت هـذه الأنظمة على « القيم الروحية » التي انزلها الله في هذه المنطقة العربية ؟

هل سادت الحريةُ البلاد التي ظهرت فيها هذه الأنظمة؟ أم خضعت بالقوة والرعب والطغيان ؟

هل ازدهر الفكر ، وتحرّر ، أم خُـنِق ، ووُجِّـه ، وهـل كُـرِّم أهـل الفكر والكلمة ، أم أُهينوا وشُـتموا ، وقُـتلوا في مكاتبهم ؟

سيقولون : إن الاستعمار والأمبريـالية والاقطـاعية

والرجعية الدينية يحيكون المؤامرات علينا ويمنعوننا من العمل .

ولكن أين هذا كله ؟ إنها نغمة يردّدونها كل يوم لتبرير حكمهم ، أو بقائهم في الحكم .

الاستعمار خرج من بلادنا، والاقطاعيون والرجعيون ـ على ما يسمّونهم ـ سُلبت أموالهم أو أُخرجوا من ديارهم ، أو وُضعوا في السجون ، وتفرّقوا شذر مذر . وخلت البلاد للثوريين وحدهم يحكمونها بالقوّة وحدها ، ومع ذلك فهم لا يجدون قمحاً يأكلونه .

وكان القمح يدرّ ويفيض ويُصَدَّرُ ، يوم كانت البلاد بعيدة عن حكم الاشتراكية الماركسية .

*

إن هذا العرض الذي أوضحناه يدلّ على الخطر الشديد الكامن في دعايات الاشتراكيين الماركسيين ، في الصحف والمقالات ، لبلشفة الاسلام .

وهذا يستدعي من المفكرين والمثقفين في البلاد العربية والاسلامية العمل الموحـد ضد هذا التيّـار ، وضد تشويه عقيدة الاسلام الصافية بإلباسها لباس ماركس .

فلا بُدّ ان يطبق المسلمون وحدة « الفكر والعمل » معاً في كل قطر عربي ومسلم .

فما داموا يفكرون تفكيراً واحداً ، منبعه الاسلام الصحيح ، فلا بد ان يتفق مع هذا التفكير العمل الاسلامي الانساني في كل مكان .

ولا بُد من برنامج موحد يشمل الأمور السياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية ، يتمسك به كل مسلم في كل أرض ويعمل على تنفيذه .

فأمة الاسلام أمة واحدة ، لها اله واحد وأهداف واحدة ، ولا بد ان تتجمع قواها لتسير في درب واحد .

وإن دعوتنا للدفاع عن الاسلام هي دعوة للدفاع عن كل دين سماوي ايضاً . فالماركسيون لا يعترفون بأي دين .

ثم لا بُـدّ من مواصلة توعيـة الجماهير بأخطـار

الاشتراكيات الماركسية ، وتهافت دعاواها ، وفساد نظامها ، فما أكثر الأمور التي تكتب في هذا الموضوع .

ثم لا بد من الصبر والكفاح والجهاد ضد هؤلاء . حتى تذوب هذه المبادىء الهدّامة كما ذابت من قبل مباديء كثيرة هدامة أرادت الشر بالاسلام . ولنذكر ما قاله ابو بكر الصديق بعد الحديبية :

« العباد يعجلون ، والله لا يعجل لعجلة
« العباد ، حتى تبلغ الأمور ما أراد » .

المهمّ أن يفطن الناس،وكل من يؤمن بالقيم الروحية، لما يجري .

وأن يدركوا الغايات التي يرمي اليها هؤلاء .

المهم أن يعرفوا هذا « التكتيك » اللينيني الذي يطبق في الشرق العربي . فالغالبية العظمي جاهلون بأساليب الماركسية وخداعها . ولن ينجوا من أخطارها إلاّ إذا عرفوها . وعندئذ يسهل عليهم إتقاءها ، وهدمها .

إن لهؤلاء هدفاً يريدون الوصول اليه . وهم يعملون

كل شيء لبلوغه . لكن المؤمنين بالقيم الروحية غافلون ، نائمون . فإذا لم يصحوا ، ويعملوا هم أيضاً على الحفاظ على القيم الروحية والحضارية التي ضمنت لهم الكرامة أولاً ، والحرية ، والاستقرار ، وحتى الرخاء، باغتتهم مكائد اولئك ، فأذلتهم بالخوف والقهر ، وأفقرتهم بالمصادرة والتاميم ، وسلبت حرياتهم بالسجن والرعب ، وأذاقتهم ألواناً من العذاب ، وسرقت أرواحهم، كما سرقت أموالهم ، بالاغتيال ، والقتل والشنق ، ومنعتهم من الايمان بالله .

إن القيم الروحية هي أساس الحضارات التي عرفتها الانسانية منذ تاريخها البعيد . وانها لجديرة بأن يحافظ عليها ، لتدوم الحضارة ، وتدوم الانسانية نفسها . فالمادة وحدها لا تصنع حضارة كاملة ، ولا تضمن الطمأنينه والسلام

*

الفهرست